الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد البشير الإبراهيمي– برج بوعريريج

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:

شعبة :دراسات لغوية

تخصص :لسانيات عامة

بعنوان:

الصّراع اللّغوي في روايات لونيس بلال

–رواية أوجاع الرجال أنموذجا –

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر

إعداد الطابتين:

- نهى نوال مخالفية
- خيرة جعرون

إشراف الدكتور:

- موسى لعور

أعضاء لجنة المناقشة:

اللب و الاسم	الرتبة	الجامعة	الصفة
قديدح عبد المجيد	أستاذ محاضر أ	جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج	رئيسا
موسى لعور	أستاذ محاضر أ	جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج	مشرفا
مخناش عنتر	أستاذ محاضر أ	جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج	ممتحنا

السنة الجامعية

1443–1444هـ/ 2022–2023م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد البشير الإبراهيمي– برج بوعريريج
كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي
الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل:
شعبة :دراسات لغوية
تخصص :لسانيات عامة

بعنوان:

الصّراع اللّغوي في روايات لونيس بلال

–رواية أوجاع الرجال أنموذجا –

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر

إعداد الطابتين:
- نهى نوال مخالفية
- خيرة جعرون

إشراف الدكتور:
- موسى لعور

أعضاء لجنة المناقشة:

اللقب و الاسم	الرتبة	الجامعة	الصفة
قديدح عبد المجيد	أستاذ محاضر أ	جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج	رئيسا
موسى لعور	أستاذ محاضر أ	جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج	مشرفا
مخناش عنتر	أستاذ محاضر أ	جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج	ممتحنا

السنة الجامعية

1443–1444هـ/ 2022–2023م

شكر و عرفان

يقول الله تعالى ﴿ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي و أن أعمل صالحا ترضاه﴾ (النمل/19)

ومصداقا لقول الرسول صل الله عليه وسلم " من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

فالحمد الله الذي وهبنا التوفيق والسداد لإتمام هذا العمل

والشكر الوصول إلى كل معلم أفادنا بعلمه ، من أول المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة

كما ترفع كلمة الشكر إلى الأستاذ والدكتور "لعور موسى" الذي كان لنا سندا

و عونا من خلال إشرافه وتوجيهه لنا فنسأل الله تعالى أن يجازيه خير الجزاء

وكذلك الشكر موصول إلى كل الأساتذة الكرام الذين ساندونا وإلى كل من أسهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل.

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى

الحمد لله والشكر له على فضله وتوفيقه الذي أوزعني لإنجاز هذا البحث أما بعد:

إلى أمي التي لم تدّخر جهدا في إسعادي على الدوام حتى أصبحت ما أنا عليه اليوم و المرأة الحديدية التي اشتعلت كالشمعة كي تنير دربنا.

إلى والدي الذي كان له الفضل الأول في بلوغ التعليم العالي و الذي له الفضل لما أنا عليه اليوم أطال الله في عمره.

إلى زوجي الغالي رفيق دربي الذي كان بجانبي من أجل تحقيق طموحي.

إلى بناتي: أسيل و لجين فلذات كبدي وكياني و حزام ظهري

إلى إخوتي كلٌ باسمه و إلى أخي المحترم إبراهيم.

إلى زميلتي و رفيقتي في مشواري الدراسي التي ساندتني في مذكرتي.

إلى كل من ساندني من زملاء و زميلات.

إلى كل معلم فهم قلب التعليم النابض لا أضاع الله لكم أجراً و كساكم من العافية دهراً فبمثل دعمكم يزهر غرسنا و تعلو بلادنا.

نـُهى نوال

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى

الحمد لله والشكر له على فضله وتوفيقه الذي أوزعني لإنجاز هذا البحث أما بعد:

إلى أمي الغالية التي لم تتدخر جهدا في تربيتي و مساندتي من أجل الوصول لما أنا عليه اليوم

إلى والدي الغالي الذي كان سندي في رحلتي العلمية و أرسى لدي قواعد الخلق الكريم

إلى إخوتي الكرام

إلى أساتذتي أشكركم على العلم و المعرفة التي كانت شمعة تنير دربي

أهدي عملي هذا إلى صديقتي سارة رحمها الله وأسكنها فسيح جناته

إلى كل من ساندني من أجل تكملة مشواري الدراسي

ومـــــا توفيـقي إلا بالله

خيـرة

مقدّمة

تعدّ اللغة العنصر الأساسي في الخطاب الروائي باعتباره الوعاء الذي يجسد من خلاله الروائي أفكاره وعواطفه وتصوراته، كما يجسد حياة الأفراد اليومية من عديد الجوانب.

فاللغة هي آلية للبناء الأسلوبي للرواية إلى جانب عناصر أخرى تتشاكل فيما بينها لإنجاز حدث روائي منسجم المستويات فكانت اللغة في الرواية إشكالية قائمة بحد ذاتها فيما يسمى بالصراع اللغوي في اللغة الروائية إذ إن الصراع اللغوي لا يتم إلا في ظل تعايش لسانين داخل وسط معين ينعت هذا الوسط بالوسط الهجين مما يورث المتكلمين عدوى لسانية أو جرثًا كلامياً يتمظهر عبر جَوَبَات أفواه المتكملين في الوسط الاجتماعي وقد تمظهر هذا الصراع اللغوي في أعمال الروائيين من باب التطعيم حتى لا يكون الكلام خالصًا للغة الفصيحة حيث تعمّد الأدباء إضفاء اللغة العامية في البناء السردي، وهذا الذي آل إليه العديد من الكتّاب والروائيين في كتاباتهم الروائية كـ لونيس بلال في روايته أوجاع الرجال الذي حفلت أعماله بالزخم الهائل من الأصوات اللغوية بأشكال مختلفة .

ومن هذا المنطلق يتأتى بحثنا الموسوم بـ "الصراع اللغوي في روايات لونيس بلال–رواية أوجاع الرجال أنموذجا–"وذلك من أجل الجابة عن الإشكالية الآتية : أتمثَّل الروائي الصراع اللغوي تمثلاً حسنا في الرواية؟

تتفرع عن هذه الإشكالية الرئيسية تساؤلات فرعية لعلّ أبرزها:

–ما المقصود بالصراع اللغوي؟

–ما العوامل المسهمة في تشكيل هذا الصراع اللغوي؟

– ما تجليات هذا الصراع اللغوي في نصوص الرواية؟

ونظرا لأهمية الموضوع وقيمته العلمية عزمنا أن نخوض غمار هذا البحث إضافة إلى جملة من الأسباب منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي؛ التي دفعتنا إلى البحث فيه تتمثل في:

–البحث في ظاهرة الصراع اللغوي وطرائق تجليه في الرواية.

–أهمية الموضوع وعلاقته المحكمة بلغتنا العربية.

–محاولة معرفة ماهية الصراع اللغوي للإقتراب من أسواره لفهم أسراره.

–استفحال ظاهرة الصراع اللغوي بأنواعه المختلفة في الأوساط التعلمية والأدبية الفكرية.

–معايشتنا للواقع المرير الذي تعانيه اللغة الفصحى في الاستعمال.

ثم إننا إرتضينا خطة مكونة من مقدمة ومدخل وفصلين مردوفين بخاتمة.

ففي الفصل الأول الذي وسمناه بمفاهيم في الصراع اللغوي تناولنا ضبطًا للمفاهيم المتعلقة بالصراع اللغوي من حيث الدلالة اللغوية والاصطلاحية للصراع والأسباب المؤدية له، وأهم المراحل التي يمر بها الصراع اللغوي والنتائج الناجمة عنه كما وقفنا على مفهومي الفصحى والعامية من خلال اللهجات والفرق بينهما مع عوامل نشأة كل منهما.

أما الفصل الثاني فعنوناه بتجليات الصراع اللغوي في رواية أوجاع الرجال حيث عالجنا فيه دراسة لغة الرواية بين المستوى الفصيح والعامّي وما مدى تمثل هذا الصراع اللغوي في الرواية ثم خاتمة تناولنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

أما المنهج المتبع من لدنّا في هذا البحث فهو آلية الوصف كما استعنا بالمنهجين المنهج التحليلي والإحصائي وذلك أجل الوقوف على ظاهرة الصراع اللغوي في الرواية.

أما الصعوبات التي اعترضت سبيلنا أثناء إنجاز البحث فتتمثل في:

-غزارة المادة المعرفية وتشعبها، ومنه أدى هذا إلى صعوبة الفصل بينها.

-صعوبة تحليل المفردات العامية لتعدد استعمالاتها في مواضع مختلفة وهذا حسب الناطقين بها.

واستندنا في دراستنا هاته على جملة من المصادر والمراجع، تذليلاً للصعوبات السابقة وكان المصدر الأساسي رواية أوجاع الرجال لـلونيس بلال وأيضا:

-الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين، لسهام مادن.

-المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، لرمضان عبد التواب.

وفي الختام لا يفوتنا إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور موسى لعور؛ الذي رافقنا في جميع مراحل وأطوار إنجاز هذا البحث بتوصياته وإفاداته،كما نشكر اللجنة المناقشة على قراءة البحث بغية تصويبه.

ونرجو أن نكون قد وفقنا في خدمة العربية.

مدخل

يطرح الصراع في الرواية العديد من الإشكالات التي ترجع في الأصل إلى كونها "جنسا أدبيا عربيا متأصلاً في التراث أم أنه جنس غربي وافد إلى الثقافة العربية "

[1] وذلك أن اللغة لا تُتخذ وسيلة للتواصل فحسب بل هي أهم بكثير من ذلك فهي تعتبر صورة ومرآة لكل الشعب وكذا صورة لثقافة الأفراد.

ومن هذا المنطلق يقع على عاتقنا المساهمة في تشجيع الباحثين على تتبع الظاهرة اللغوية بجميع تطوراتها واستخداماتها المختلفة فمن خلال التقارب الذي نرصده بين الرواية والواقع الاجتماعي نجد بأن الرواية تتميز عن غيرها من الأجناس الأدبية وذلك لقدرتها على استحضار الفنون الأخرى داخلها دون أن تتأثر خاصيتها.

وكما أنها من أقرب الفنون إلى الواقع فتأخذ منه وتدمج تصوراته ضمن التخيلات السردية بشكل فنِّي وعليه نُقر بأن التقارب الحاصل بين الرواية والواقع يجعل من بنية النص الروائي القدرة على جمع العديد من اللهجات الاجتماعية عبر طرائق عدّة من أجل بناءها الفني كالأسلبة والحوار والتنويع لذلك يعتبر الصراع داخل الرواية من بين شروط نجاح الشخصية لأنه من مميزاتها، ذلك أن الرواية تسعى لإبراز الواقع ورصد أحداثه وتسنّى ذلك من خلال الصراع، فتنقل الرواية من خلال الحوار بين الشخصيات الروائية والأحداث وتيرة الصراع وحدّته.

ولذلك فإنه يتجلى من هذا التداخل اللغوي الحاصل في البناء السردي أهمية بالغة حيث جعل من الرواية أهم جنس أدبي قادر على احتضان جميع الأجناس الأخرى.

لكن الرواية أخذت تواكب التطورات الحاصلة والمشكِلة لعناصر الكتابة وبالتالي فإن أهم ما نتج عنه بروز مستجدات ضمن الخطاب الروائي العربي على وجه العموم والجزائري خاصة ولاسيّما ما يتعلق بأهم عنصر للبناء الروائي وهو اللغة على اعتبار أنّ اللغة هي التي تكشف لنا عن خصائص الشخصيات ومستواها وصراعها ولِما تحمله من طاقات وإمكانيات فهي تبعث على الإدهاش أو عدمه أو الغرابة أو الوضوح واعتبارا بذلك فإن المادة الأساسية التي تشكل الإغراء ليس الموضوع فحسب الذي تتحدث عنه لغة النص فقط وإنّما هي اللغة نفسها وما يدل على أهمية اللغة فيها بالتالي فإن ولادة وتطور الرواية الجزائرية وظهور الدراسات النقدية الجديدة فمن خلال احتكاكهم بالغرب والاطلاع على التجربة العربية الأدبية والنقدية جعل في لغة الرواية إشكالية قائمة بذاتها والمتمثلة في لغة الرواية بين الفصيح والعامّي وذلك اعتبارا بالمكانة التي احتلتها العامية في أعمال الجزائريين

[1]ـإبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي، دار إ حياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط،1975، ص05.

الروائيين وهذا لتقريبها من الواقع فالأديب يهدف إلى أن يتماشى مع اللغة المتداولة فيما بين الشخصيات الروائية في تصرفاتهم وانطباعاتهم وصراعاتهم فإنهم يعبرون عن كل هذا باللغة العامية فهذا الأمر يكسبها الطابع الواقعي والصدق الفنّي ويُخلّصها من القوالب الجاهزة من الألفاظ البلاغية والإيحائية وهذا لا ينفي أنّ اللغة العربية الفصحى ليست مقروءة ومقبولة، وإنّما تجعل الرواية سقيمة وكثيرة الإطناب والتصنع لكون شخصياتها لا تتكلمها في حياتها الواقعية واليومية فالفصحى قادرة على تصوير المشاعر والأفكار التي تُبقي العمل الأدبي خالداً عبر مختلف العصور ومعنى ذلك أن الفصحى لها قواعد وأصول متعارف عليها عبر مختلف الأقطار العربية.

وبنظرة سريعة نلاحظ أنّ اللغات على مر العصور لم تكن على وتيرة واحدة، بل يعتريها ما يعتريها من تغير وتطور وبقاء واندثار لها أو لبعضها ولهذا الأمر عوامل عديدة منها: الصراع اللغوي الذي له حالات يمكن الإشارة إليها بشكل سريع:

- ✓ صراع بين لغة ولغة أخرى أجنبية.
- ✓ صراع بين لغة وأخرى داخل لغة واحدة (لهجات).
- ✓ صراع بين لغا مثالية وأخرى عامية في داخل لغة واحدة.

والتاريخ اللغوي يشير إلى شيء من كل هذا، فمن الحالة الأولى نجده يتوضح في تغلب لغة على أخرى سواء كانت من فصيلة واحدة أم من فصيلتين لغويتين مختلفتين، مثله مثل: تغلب لغة العرب على كثير من اللغات السامية الأخرى وقد لا تتغلب إحداهما على الأخرى وإنّما يحدث بينهما تأثير وتأثر.

أما من الحالة الثانية نجد الصراع يتضح أكثر في صراع اللغة العربية نفسها بين عدة لهجات عربية متفرقة وذلك نتيجة لعوامل عديدة.

أمّا ما يخص الحالة الثالثة فنجد الصراع ماثلاً في واقع اللغة العربية وذلك في إنحصار اللغة العربية الفصحى في جوانب معينة من الاستخدام اللغوي ومن جهة أخرى العامية لها أماكن ومواقع حيوية خاصة بها مما يمثل هذا صراعا حاصلا بين الفصيح من الكلام المثالي وبين العامّي الأقل درجة منه.

وعليه فإن هاته الحالات الثلاث نلمس منها في واقعنا اللغوي الحاضر وبخاصة صراع اللغة بين الفصيح والعامي وبين اللغة العربية واللغة الأجنبية (فرنسية، إنجليزية...) ففي الحالة الأولى هو صراع لغوي يحصل للغة العربية بصفة عامة على مستوى لهجاتها الكلامية وهو ما يسمى بالازدواجية في اللغة العربية أمّا الحالة الثانية

فتخص نزاع اللغة العربية الفصحى مع لغات أجنبية عدّة، كما يحصل لها في المغرب العربي مع اللغة الفرنسية وفي دول الخليج مع اللغة الانجليزية وهذا الذي يسمى بالثنائية اللغوية ومنه نستوضح بشكل عام أن الصراع اللغوي يتأتى ضمن اطارين متبادلين في عملية التقارب الحاصلة بين وجهين متبادلين لمشكلة الصراع اللغوي إذ يمثل بعدين:

- **الأول داخلي**: يمثله صراع الفصحى مع العاميات المختلفة.
- **الثاني خارجي**: يمثله صراع الفصحى مع اللغات الأجنبية الوافدة إليها.

فالبعد الأول يفضي إلى الازدواجية اللغوية فيما يفضي الثاني إلى ثنائية لغوية.

أولا: الازدواجية اللغوية:La diglossie

ترجع مشكلة الازدواجية اللغوية في البلدان العربية إلى المشكلة اللغوية نفسها وهي مشكلة تشكل مخاطر كثيرة على اللغة العربية الفصحى ذلك أن العرب اليوم لا يتكلمون العربية الفصحى، فالعامية هي الدارجة على ألسنتهم والمستخدمة في جل محادثاتهم وحواراتهم والعامية نفسها هي ليست واحدة وإنّما هي عاميات متعددة وعلى اعتبار أنّ العاميات والتفرعات اللهجية كثيرة ومتباينة وكذلك العربية ضمن أكثر اللغات السامية انتشارا في لغات العالم.

لذلك فإنّ مسألة الازدواجية في نطاق استخدامها تصبح أمرا على قدر عالٍ من الأهمية وهذا أمر يلقي بظلاله التفكيكية على نسيج المجتمع الواحد.

يرى كثير من الباحثين العرب أنّ كلمة الازدواجية ترجمة للمصطلح الفرنسيLa diglossie وذهب بعضهم إلى القول بأن العالم الفرنسي "وليام مارسيه" هو الذي وضع ها المصطلح بالفرنسية.

وعرفه في مقالة كتبها عام 1930"هي التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة"[1] وهذا الذي نستوضح من خلاله أن اللسان البشري له تنوعات لغوية، فيكون للغة الواحدة مستويين في الاستعمال الواحد مستوى فصيح مثالي يشكل المادة الأدبية للمجتمعات، ومستوى عامّي أقل منه منزلة ويوظَف في الاستعمال اليومي.

[1]_الزغلول محمد راجي، الازدواجية اللغة نظرة في حاضر اللغة العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، السنة الثالثة، العدد المزدوج 09-10، 1980، ص 120.

كما أن هذا الاستخدام اللغوي ليس مقتصرا لدى الفرد الواحد فقط ولكن ضمن الجماعة اللغوية أيضا أو داخل الوسط الاجتماعي "ليست مقتصرة فقط على وجود لهجتين في المجتمع إحداهما فصيحة والأخرى عامية بل تشمل اللهجات والأساليب المختلفة للهجة الواحدة في اللغات المختلفة فوصف ازدواجية اللغة لا يهم إن كانت لهجتين أو أسلوبين أو لغتين أو خلافهما ولكن المهم هو أن يخدم أحد هذه الأشكال الوظائف العليا بينما يخدم الشكل الآخر الوظائف الدنيا"[1].

وبمقصد من هذا هو أن الازدواج اللغوي قائم بالدرجة الأولى على الاختلاف في المكانة اللغوية للّسان البشري بمعنى أنه الغاية الأولى من استخدامه بطريقة عفوية هو أن يخدم العملية التواصلية اليومية للناطق بها ولا يهم إن كان هذا المستوى اللغوي فصيحا أو وضيعًا.

ومن قولنا هذا عن الاستخدام في المستويين للغة ما عرّفه صالح بلعيد للازدواجية اللغوية: "هي استعمال خاص وعام للغة الواحدة ضمن جماعة لغوية واحدة وفق المقال والحال وسياق الحال وقد جاء هذا النوع في كثير من اللغات البشرية التي تستعمل مستويين من اللغة ويتمثل ذلك في اللغة العربية التي لها نمط العربية الفصحى المثالية أو عربية القرآن الكريم وهذا مستوى عالٍ يحمل الثقافة التراثية في مقامها الرفيع كما نجد مستوى أدنى وهو المستوى البسيط الذي لا يتكلف فيه الناطق بل ينحاز إلى السهولة والاختزال واليُسر"[2]

ويتشكل لنا من هذا الطرح بشكل عام أن اللغة العربية متضمنة في استعمالات الأفراد على ضربين أو مستويين من الكلام: الفصيح والعامّي فاعتبر أن المستوى العامي هو لغة عادية وبسيطة يوظف في الاستعمالات الخاصة لحياة الفرد بينما المستوى الفصيح فخصّه بأنه لغة القرآن ولغة عالية فبالتالي الازدواج اللغوي تنافس بين نمطين عائدين للغة نفسها ويتمثل في اللغة العربية في المجتمع الجزائري بخاصّة بين ما هو كلام فصيح وما هو عامّي (دارجة).

إن ظاهرة الازدواجية اللغوية من أبرز المشاكل اللغوية والاجتماعية وأيضا من الاهتمامات الخاصة بالدراسات العربية وعلى اعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية بالدرجة الأولى تترابط وصفيًا مع الأنظمة الاجتماعية الأخرى لذلك فهي دائمة التغير مع البناء الاجتماعي وهذا حسب مقتضيات الحال، فيجعل مصطلح الازدواجية متعدد التعاريف.

---

[1]_صالح بلعيد، اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر، مجلة اللغة الأم، العدد9، 2023، ص17.

[2]_صالح بلعيد، علم النفس اللغوي، دار هومة، الجزائر، دط/دت ،ص43.

وفي عملية التأثر والتأثير بين المستويين اللغويين الفصيح والعامّي يكون هناك بالضرورة تداخل لغوي لبلوغ حاجيات الفرد المستعمِل للغة، يقول رمضان عبد التواب في تعريفه للازدواجية اللغوية "الازدواج موجود غاية ما هناك أن يحدث نوع من التقارب بين لغة الحديث واللغة الأدبية لحدوث التفاعل بينهما فتتأثر كل واحدة منهما بالأخرى"[1]فيشير في هذا التعريف إلى الوظائف الاجتماعية للغات في فضاء لغوي ومحيط اجتماعي واحد، إذ إنها تُعد تنوع لغوي لساني ضمن اللغة الواحدة (فصحى و عامية) منها يخلق تداخل وتأثر لغوي بين هذين المستويين وبمعنى عام أن يستخدم الفرد في خطابه وحديثه اليومي لغة تختلف عن اللغة التي يستخدمها في الإطار الرسمي. وهذا الاختلاف يكون في الجانب الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي للغة الواحدة.

لذلك فإن العلماء والدارسين اهتموا بهذه الظاهرة اللغوية وهي من مجالات اللسانيات الاجتماعية ولقد أشار بلومفيلد Bloomfield(1935-1956) إلى حدّ الازدواجية في تعريف دقيق: "بأنها قدرة الفرد في التحكم في اللغة الثانية بسهولة مشابهة للتحكم في استعمال اللغة الأم"[2].

وبهذا الاستيضاح لمفهوم الازدواجية اللغوية كظاهرة لغوية اجتماعية نجد بأن هذا المعنى يشكل شرخًا في مكونات عمليات التداول اللغوي اليومي فتجعل الكتابة بصفتها مظهرًا لغويًا عن طريق الفصحى وميدانها وتجعل المشافهة والحوار والتداول الخطابي بصفته المظهر اللغوي الآخر طريقا للعامية وسبيلها [3]

وهذا كله شارح لفكرة أن الازدواجية هي عملية إضافة لغة ثانية على اللغة الأصلية ولكنها مستأصلة منها ومن كل مستوياتها وتوَظف معها بالاشتراك في مختلف مجالات الحياة.

كما يعرف الازدواج اللغوي على أنه" تقابل نظامين أو شكلين لغويين، يرتبط بالمجتمع وهي التي تحيل على وضع الفرد، ولكنه ينطبق كذلك على وضع الجماعة، حيث تتعايش في صلبها لغتان مع ما يترتب عن ذلك من نظامين اثنين يمكن تسخيرها في الحديث الواحد، وإنّ عددا من الأفراد هم مزدوجو اللغات"[4]

---

(1)_رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 6، 1999، ص06.

(2)_دليلة فرحي، الازدواجية اللغوية مفاهيم وإرهاصات، مجلة المغير، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة بسكرة، ع5، مارس، 2009، ص04.

(3)_عباس المصري وعماد أبو حسن، الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، مجلة المجمع، العدد8، 2014، ص42.

(4)_ خولة طالب الإبراهيمي، الجزائر والمسألة اللغوية، تر: محمد يحياتين، دار الحكمة، الجزائر، ط2، 1997، ص43.

فهذا الذي يوضح طريقة استعمال نوعين للغة المشتركة الواحدة وترتبط الازدواجية بالفرد وهو ضمن الجماعة فهي تشير إلى التحكم المتوازن في نظام اللغتين المستعملتين.

فتفرض هاته الظاهرة اللغوية نفسها بحدّة "الشخص الذي يتقن لغة ثانية بدرجة متكافئة مع لغته الأصلية ويستطيع أن يستعمل كلاً من اللغتين بالتأثير والمستوى نفسه في كل الظروف"[(1)] فإذا ما فرضت هاته الظاهرة اللغوية نفسها داخل المجتمع تكون بذلك سمة تتميز بها كل اللغات ولا تقتصر على لغة معينة دون غيرها.

فبذلك تكون ظاهرة تتموطن اللغة وتحاول أن تبرز فعاليتها المختلفة في النصوص المكتوبة وفي الحوارات الشفوية وإذ ما قلنا إن خير ما يمثل هاته الازدواجية اللغوية هو ما نجده في اللغة العربية وبخاصة في المجتمع الجزائري الذي يتخذ استخدام اللغة المشتركة الواحدة على مستويين ويكون أحد هذين المستويين أرقى من الآخر فيستخدم الأول في الكتابة الفكرية والعلمية والأدبية (الفصيح) أما الثاني فيوَظّف في لغة التواصل اليومي (العامّي).

- ✓ **عوامل نشأة الازدواجية:**

من خلال التعريف بأن الازدواجية اللغوية هي صراع بين تنوعين لغويين للسان الواحد، أو ما يطلق عليه بالمستوى اللغوي الفصيح والمستوى اللغوي العامّي، وهذا الوضع نجده في اللغة العربية بحيث تعتبر من أكثر اللغات التي تظهر فيها الازدواجية، فإن هذا الأمر راجع إلى عوامل مختلفة تساهم بشكل واضح في تجلّي هاته الظاهرة اللغوية ويمكن أن نحصرها في أهمها

أ–العامل التاريخي:

فمن خلال العودة إلى جذور هاته الظاهرة اللغوية نجدها في عهد القدماء ومن النشأة الأولى للغة إذ إنّ العصر الجاهلي لم يكن بمنأى عن مثل هذه الازدواجية، بحيث كانت هنالك اختلافات لهجية لدى العرب ولم يكونوا ينطقون بلهجة واحدة وهذا إلى غاية نزول القرآن الكريم بلسان عربي مبين [(2)].

---

(1)_أحمد بناني، الازدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري وفعالية التخطيط اللغوي في مواجهتها، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، تمنراست، الجزائر، العدد08، ص110.

(2)_أندريه مارتينيه، الثنائية والازدواجية الألسنية، دعوة إلى رؤية دينامية للواقع، تر: نادر سراج، مجلة العرب والفكر العلمي، المركز الإنماء القومي، العدد 11، بيروت، 1990، ص24.

ب–التعليم والثقافة:

"نجد في هذا الصدد أنّ ما كان عليه في السابق وما هو عليه حاليا بالنسبة للحدود الرّسمية للغة تختلف عن حدودها الثقافية، ففي العادة الحدود الرسمية تتطابق مع الحدود السياسية للدول أمّا الثقافية فقد تتعدى حدودها هذا ما حصل بالنسبة لليونانية حيث كانت في السابق لغة العلم والفلسفة والأدب في أوروبا ثم جاءت بعدها اللاّتينية بعدهما جاء دور اللغة الفرنسية وفي الأخير سيطرت اللغة الإنجليزية على أنحاء العالم"[1].

ج–الهجرة الجماعية:

وهي تحدث لأسباب عدّة ومنها السياسية والاقتصادية وحتى الدينية أو لأسباب أخرى منها المرض أو الفقر أو البحث عن العمل وطلب الرزق، وهذا الأمر يحتّم على المهاجرين تعلم لغة البلد المضيف حتى يسهل عليهم التعامل مع تلك الشعوب، وهذا الاحتكاك بالشعوب الأخرى يجعل كلا من الطرفين يتعلم لغة الآخر، وهذا كله عامل في تفشي ظاهرة الازدواج اللغوي.

د–الحس القومي:

تضم معظم دول العالم قوميات وأعراق مختلفة احدى هذه القوميات تمثل الأكثرية أو الغالبية وما عداها تمثل الأقليات فإذا أُثيرت النعرة القومية لسبب أو لآخر في مجتمع ما فإن معنى ذلك بداية التمييز العنصري بين أفراد الشعب وسيترتب عن المناداة بالأقلية أن تهب للأقليات الدفاع عن ذاتها وتعمل بكل طاقاتها على إحياء قومياتها مطالِبة الاعتراف بها كأجناس وأول ما تطالب به الاعتراف بلغاتها القومية لغات رسمية في مناطقها فستستجيب الحكومة المركزية في ذلك البلد لمطالب الأقليات وتعترف بلغاتها لغات رسمية في كل منطقته وذلك يعني اعتراف بالازدواجية اللغوية [2].

ثانيا: الثنائية اللغوية Bilinguisme:

هناك اختلاف لدى العلماء في كتبهم ومقالاتهم لتعريف مصطلح الثنائية اللغوية، ففي حالة وجود مجتمع ما متعدد اللغات فإنه يحافظ بالضرورة على استعمال ثنائية لغوية وذلك لأن الفرد قد يحظى بمعرفة لغتين من حيث الكلام والفهم وحتى القراءة والكتابة على حدٍّ سواء وبهذا يعتبر ثنائي اللغة.

---

[1] ـينظر: محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين "الثنائية اللغوية "، مطابع الفرزيق التجارية، الرياض، ط1، 1408هـ -1988م، ص20.

[2] ـينظر: إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية الإدارية)، ذو الحجة هـ، مارس 2002، مجلد 3، العدد الأول، ص 77.

وعليه فإن الثنائية اللغوية هنا تُحيل إلى استعمال الفرد لغتين مختلفتين تمامًا ولكن تعيشان في وسط اجتماعي واحد ويكون هذا الاستعمال على قدر معين من التحكم لدى الفرد.

فهي" ظاهرة لغوية تعني استعمال الفرد أو المجتمع في منطقة معينة للغتين مختلفتين في آن واحد"(1) والقصد من هذا أنّها عملية استخدام لغتين مختلفتين متنافستين في الاستعمال مثل أن يوظِف الفرد في حديثه اللغة العربية والفرنسية ويقابلها كمصطلح بالفرنسية «Bilinguisme» وهي تعني الشيئين المتقابلين إذ تطلق على متقابلات الأضداد.

وهذا الأمر يُحيلنا إلى هذه الثنائية اللغوية في استعمالها لا تقتصر على الفرد فقط وإنّما مصطلح يطلق على استعمال لغتين في مجتمع معين، فهي تُعنى بتوظيف الفرد للغتين واتقانه لهما، أو أن يتكلم بها الناس في مجتمع معين وبنظرة تاريخية لنشأة مصطلح الثنائية اللغوية ترجع بأول ظهور لها مع الأمريكي "تشارلز فيرغسون" هو أول من نشر هذا المصطلح.

فتتلخص الثنائية اللغوية على أنّها إمكانية الفرد التعبير بلغتين دون أن يجد صعوبة في هاتين اللغتين وبنفس الدرجة من الاتقان مثل اللغة الأم التي يتداولها في مجتمعه سواء كانت هاته الإجادة للغتين أداء كلام أو كتابة أو في سماع وقراءة فيكون توظيفه لهما جيدًا وهذا الأمر يجعلها تدخل ضمن اللسانيات النفسية.

كما عرفها ميشال زكريا على أنّها:

-الوضع اللغوي لشخص أو جماعة بشرية معينة تُتقن لغتين وذلك من دون أن تكون لدى أفرادها قدرة كلامية مميزة في لغة أكثر ممّا هي في اللغة الأخرى.

-أو هي الحالة اللغوية التي يستخدم فيها المتكلمون لغتين مختلفتين بالتناوب حسب البيئة والظروف اللغوية.

-ونقول أيضا عن الفرد أنه ثنائي اللغة حيث يمتلك عدّة لغات وتكون مكتسبة مثلها مثل اللغات الأم(2).

ويمكننا حصرها في تعريف أدّق على أنّها: "وضعية لغوية يتناوب فيها متكلمون من مجموعة لغوية ما على

(1)_ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1993، ص36.

(2)_ المرجع نفسه، ص 35-36.

نظامين لغويّين مختلفين" [1]

وإجمالا بهذا فإنه يمكن حصر مفهوم الثنائية اللغوية على أنّها استخدام أفراد مجتمع ما لغتين مختلفتين وبطريقة متكافئة وبنفس المكانة الاجتماعية وعلى كل المستويات الرسمية والشعبية والتعليمية وسميت بالثنائية اللغوية نتيجة لتساوي اللغتين في المكانة وتناظرهما في الاستخدام.

ومن ثم فإنه حسب درجة الإتقان لهاته اللغتين دور في تفرع الثنائية اللغوية فإتقان الفرد للغته الأولى إتقانًا تاما ومن ثم يتقن لغة ثانية إتقانا تاما أيضا فهذا يعني أن الفرد ثنائي مثالي.

إن عملية اكتساب هاتين اللغتين تختلفان، باعتبار أن اللغة الأولى يكتسبها الفرد من الوسط الاجتماعي الخاص به، وهذا اكتساب طبيعي للغة أما بخصوص اللغة الثانية فتكتسب بطرائق مختلفة سواء بتعلم رسمي من خلال وسطه الاجتماعي أو عن طريق التعليم المدرسي.

وتصاحب الثنائية اللغوية الفرد في كل مراحل حياته وتلازمه في كل أعماله وحتى إنها تظهر في سلوكه وهذا الأمر الذي نجده في لدى كثير من أبناء أمتنا من خلال استخدامهم اللغة الانجليزية والفرنسية لرفع مكانتهم الاجتماعية بين العامة، ثم إن عملية اتقان لغة ثانية يولد في الواقع الاجتماعي أولا ومن إرادة قوية في الاندماج مع الشعب الذي يتكلمها " هكذا يصير بإمكان الثنائية اللغوية أن تتحول عند الفرد الذي تكون دافعيته نحو تعلم اللغة الثانية دافعية اندماجية على الثنائية الثقافية، وتتميز الثنائية الثقافية باكتساب الفرد ثقافة أخرى"[2] ويتأتى هذا الطرح على معنى أن الفرد لا يتوقف في تعلمه للغة الثانية على تعلم قواعدها ونحوها فقط إنّما هو تعلم يؤدي به إلى معرفة طريقة وتفكير والسلوك الاجتماعي لها.

وهذا الأمر يحقق له زيادة في ثقافته ومن هذا يمكن القول على أنّ تعلم اللغة الثانية يكون يسيرا لتعود الثقافة والحضارة لها وهو ما تمثله حيوية الحضارة الغربية وتفوقها الاقتصادي والسياسي.

ومن جانب آخر تحقق الثنائية اللغوية التقارب والتعاون بين الشعوب فتشكل منافع للفرد وللمجتمع وذلك أن اللغة الثانية يمكن من خلالها الولوج إلى المجالات العلمية والتعرف على المجتمعات.

[1]_محمد الشيباني، اللغة والتواصل التربوي الثقافي مقارنة نفسية وتربوية مجموعة من الباحثين، ص113.
[2]_ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، ص51.

فتعلم لغة أجنبية وإتقانها يعني فتح نافذة على عالم مجهول غير معروف ويعني أيضا الانفتاح الحضاري الذي يُفتي العقل البشري التواق إلى معرفة المجهول والإفادة منه كما يجعل المرء أكثر انفتاحا على ثقافات الأمم وقد عرفت ثقافتنا العربية الإسلامية التواصل بين الأمم عندما كوّنت حضارة كانت نتاج لقاح العربية بلغات الثقافات الأخرى، مما ساهم في إغناء الحضارة العربية الإسلامية وتطويرها تطويرا تجاوز الزمان والمكان والجنس والعرق بل تجاوز ما كان مألوفا في تلك الثقافات [1].

فهذا الأمر يوضح بأن الثنائية اللغوية تعنى بالجماعة كما تعنى بالفرد، فمن خلال سعي الفرد لتطوير ذاته وتثقيف نفسه فإن المجتمع أيضا يحقق تطويرا وانفتاحا بتعلم لغات أخرى غير لغات بلده.

أي أن هاته التعريفات السابقة كلها تجمع على أن الثنائية اللغوية تعني أن يعرف الفرد أو يستعمل لغتين كاللغة العربية والفرنسية في الجزائر في مجتمع واحد وهذا على اختلاف نسبة اتقانه لهما أو بنفس الدرجة.

ولتحقق هاته الثنائية اللغوية وضع فيرغسون «Ferguson» ثلاثة شروط وهي:

-إذا توفرت مادة ادبية كبيرة بلغة ذات صلة وثيقة أو حتى متماثلة باللغة الأصلية للمجتمع وهذه المادة الأدبية تجسد سواء بوصفها مصدرا-وحي سماوي مثلا أو تعزيزا-بعض من القيم الأساسية للمجتمع.

-عندما تكون الكتابة في المجتمع مقصورة على نخبة قليلة.

- عندما تمر فترة زمنية تقدر بعد قرون على توفر الشرطين أو الحالتين الأوليتين [2]

ثالثا: الفرق بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية:

يعتبر الفرق بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية قديما جدا "كون المصطلحين أطلقا على نظامين سائدين عند كل من اليونان والإغريق، كون اليونان قد أطلقوا مصطلح الازدواجية على الوضع اللغوي السائد آنذاك وتم اقتراض المصطلح عن طريق المستشرق الفرنسي وليام مرسييه 1930"[3].

ويمكن توضيح الفرق بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية من خلال هذا الجدول:

---

[1]_ ينظر: مازن الوعر، قضايا ألسنية في علم اللسانيات الحديثة، مدخل دار طلاس، دمشق، ط1،1998 ،ص 470 -471.

[2]_ محمد كايد إبراهيم، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، ص68.

[3]_ نهاد الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث قيم الثبوت وقوى التحول، دار الشروق للتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص131.

الازدواجية اللغوية	الثنائية اللغوية
- استعمال المجتمع للغتين من التعبير ينتميان إلى لغة واحدة ونظام موحد (الفصحى والعامية). - يمكن لمزدوج اللغة أن يلتزم بمستوى واحد في التعبير. - إنتقال الفرد من الفصحى إلى العامية أو العكس (من العامية إلى الفصحى) هو استعمال نمط من أنماط العربية (مستوى من مستويات اللغة). - تكون جماعية.	- استعمال المجتمع للغتين مختلفتين ليس لهما نظام لغوي واحد مثل (العربية-الفرنسية) أو (العربية-الانجليزية). - انتقال المتكلم من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية أو الإنجليزية. - هو انتقال من مستوى لغوي إلى مستوى لغوي آخر ينتمي إلى لغة أخرى. - تكون فردية أو اجتماعية.

والخلاصة من هذا أن الظواهر اللغوية متأثرة تأثرا كبيرا ومباشرا بالظواهر الاجتماعية هذا الذي يوضح نشأة اللغات وانتشارها ويوضح أيضا ما يطرأ عليها من تغيير ومن قوة وضعف ومن نزاعاتها مع لغات أخرى أو حتى في تطوراتها الصوتية وتغير دلالاتها، فأغلب هاته الظواهر اللغوية لا يمكن الكشف عنها إلّا من خلال الظواهر الاجتماعية التي يعيشها الأفراد وهو الذي يكشف مدى مساهمة الغزوات والحروب وما يتتبع هذا من تغلب أمة على أخرى ومن هجرات وانتشار ديانات مختلفة.

وعليه فإن عملية إيضاح أهم محاور اللغة والمجتمع وهو ما يتعلق بلغة المجتمع فإنه يحيلنا هذا إلى الإشارة إلى أهم القضايا الانسانية في حياة المجتمعات، وهو ما نجده في الظاهرتين اللغويتين: الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية فحاولنا بهذا أن نضبط هذين المصطلحين مع الوقوف عند أهم العوامل المساهمة في انتشارهما والفرق بينهما.

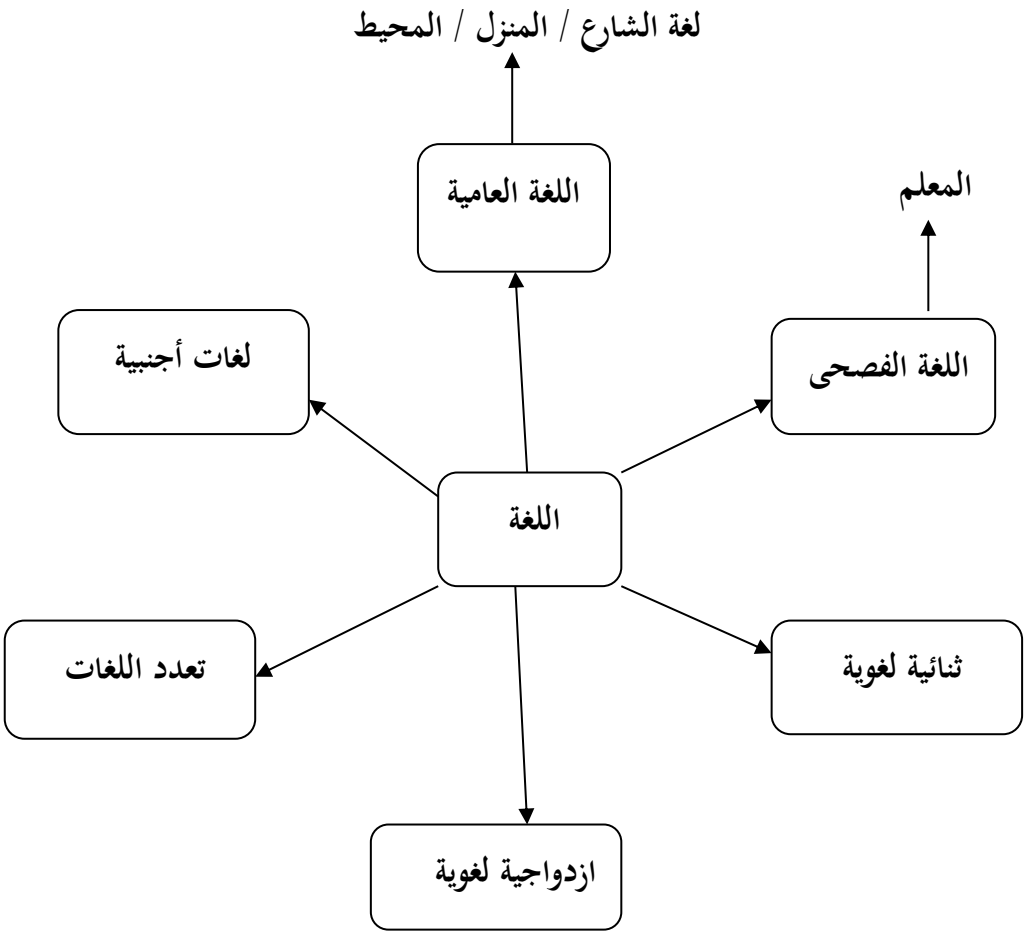

رسم توضيحي01: استعمالات اللغة العربية في المجتمع الجزائري

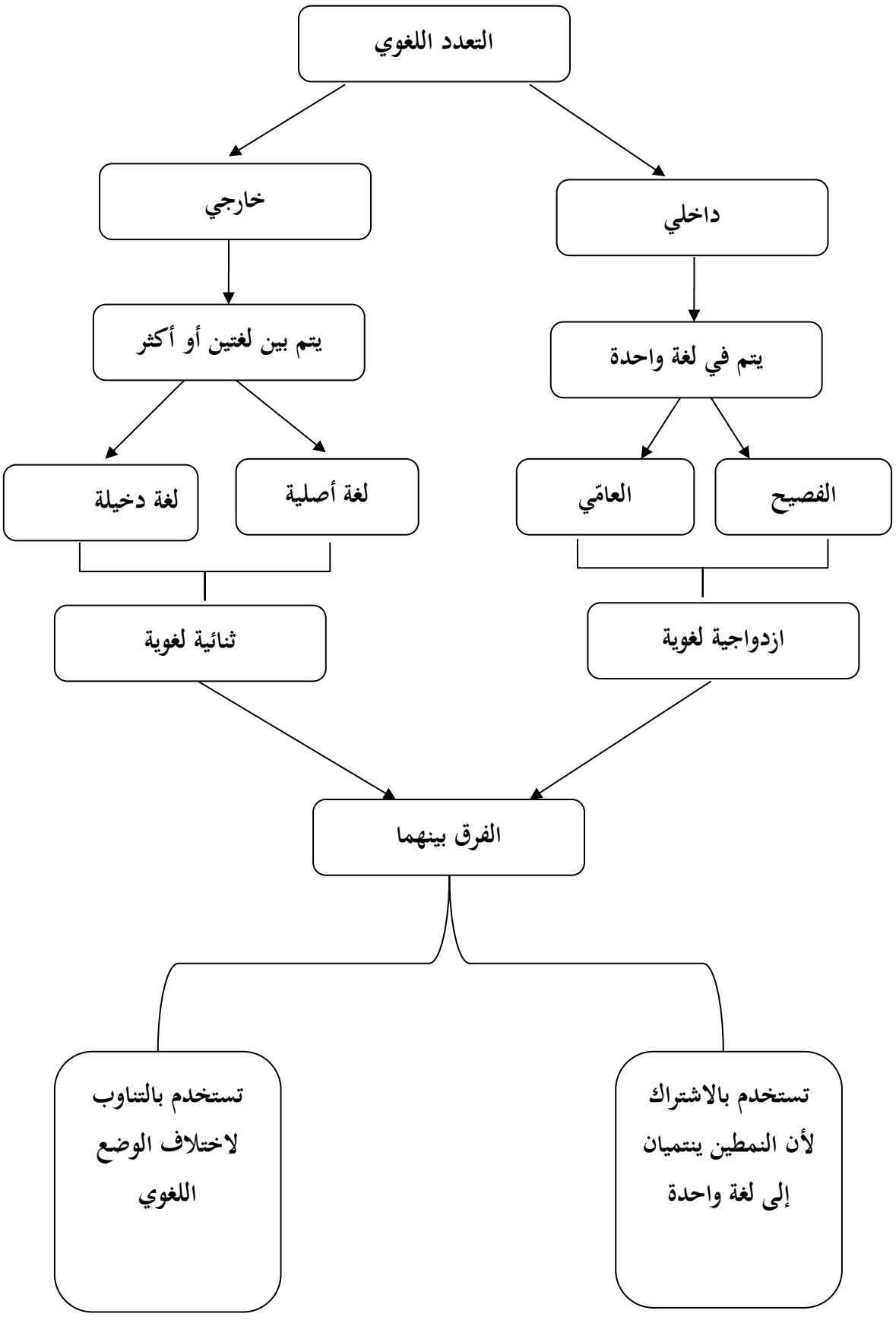

رسم توضيحي 02: الوضع اللغوي العربي.لغة

الفصل الأول

الفصل الأول: مفاهيم في الصراع اللغوي

أولا: دلالة الصراع اللغوي

1- الصراع اللغوي لغة و اصطلاحا

2- الإرهاصات الأولى للصراع اللغوي في الجزائر

3- أسباب الصراع اللغوي

4- مراحل الصراع اللغوي

5- نتائج الصراع اللغوي

ثانيا: الصرع بين اللغة العربية الفصحى والعامية واللغة الأجنبية

1- مفهوما الفصحى والعامية واللغة الأجنبية

2- الفرق بين الفصحى والعامية

3- عوامل نشأة اللغة العربية الفصحى والعامية

4- خصائص ومجالات اللغة العربية الفصحى والعامية

أولا: دلالة الصراع اللغوي:

ميز الله سبحانه وتعالى الإنسان بالعقل عن سائر المخلوقات إذ به يميز بين الأشياء إضافة إلى خاصية اللغة التي تترجم تلك العملية العقلية فيها يحقق عملية التواصل بين الأفراد، باعتبارها أداة فاعلة بالنسبة للفرد والجماعة ومن هذا الطرح كان لزاما علينا الوقوف عند الدلالة اللغوية والاصطلاحية لمصطلح الصراع اللغوي.

1- الصراع اللغوي مصطلحا ومفهوما:

1-1 مصطلح اللغة:

أ-الدلالة اللغوية:

اللغة من الفعل الثلاثي لغا " اللّغو واللَّغا: السقط ومالا يعتد به من الكلام وغيره، ولا يحصل منه على فائدة ولا على نفع "[(1)]

وورد في الصحاح اللّغا: الصوت مثل الوغا. ويقال أيضا لغَى بهِ لغى لغاً، لهَج به، ولغَا بالشراب أكثر من وألغَيتُ الشيء أبطلته"[(2)]

واللغة تعرف أيضا أنّها: "مجموعة الألفاظ والقواعد التي تتعلق بوسيلة التخاطب والتفاهم بين جماعة الناس وهي تعبير عن واقع الفئة الناطقة بها"[(3)]

ومنه فإن اللغة أداة للتعبير بها يعبر الأفراد عن حاجاتهم وعن خلجاتهم النفسية وتأتي على معنى الكلام الساقط أي الذي لا فائدة منه.

ب- الدلالة الاصطلاحية:

اختلف العلماء قديما وحديثا في تحديد تعريف محدد للغة ويرجع سبب ذلك إلى ارتباط اللغة بكثير من العلوم، فتباين تعريفها من دارس لآخر حسب وجهة نظر كل واحد منهم.

ومن أبرز هاته التعريفات ما ذكره ابن جنّي (ت392هـ) قائلا " أمَّا حدُّها (اللغة) فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[(4)].

فيتوضح لنا من خلال هذا التعريف عدّة من الحقائق المتصلة باللغة هي:

– أنّ اللغة ظاهرة من الظواهر الصوتية.

---

(1)_ ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، المجلس العلمي العربي الاسلامي (دط)، 1399هـ- 1979م، ج5، مادة (لغا)، ص256.

(2)_ اسماعيل ابن حماد الجوهري الصحاح تاج اللغة(1-6)، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،ط4/دت مادة (لغا)، ص2483.

(3)– جبور عبد النور، المعجم الأدبي دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص227

(4)_ ابن جني، (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تح: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1918، ج1، ص34.

– أنّ اللغة لها وظيفة اجتماعية لكونها أداة للاتصال والتواصل بين أفراد المجتمع جميعا ووسيلة لتعبيرهم عن أغراضهم وحاجاتهم.

– أنّ اختلاف اللغة يكون باختلاف المجتمع.

أمَّا عبد القاهر الجرجاني فيعرف اللغة على أنها: "عبارة عن نظام من العلاقات والروابط المعنوية التي تُستفاد من المفردات والالفاظ اللّغوية بعد أن يُسند بعضها إلى بعض، ويعلقُ بعضها ببعض، في تركيب لغوي قائم على أساس الإسناد".[1]

ويتضح من تعريفه أنَّ اللغة نظام لغوي تربطه علاقات معنوية تُؤخذ من الألفاظ المكونة له وأن هذا النظام يقوم على أساس الإسناد.

أمَّا من العلماء المحدثون في تعريفهم للغة، حيث اجتهد كل واحد منهم أن يورد تعرفًا خاصاً لها، منهم على سبيل المثال: محمد ظافر حاول أن يعرِّف اللغة بعدَّة تعريفات أهمها: أنها طريقة إنسانية خاصة للاتصال الذي يتم بواسطة طائفة من الرموز التي لا تُنتَج طواعية ولا يستطيع المتكلم أن يُغير نتائج الكلمات إذا أراد الإفهام [(2)].

وكذلك محمد علي الخولي عرّف اللغة بأنها نظام اعتباطي لرموز صوتية تستخدم لتبادل الأفكار والمشاعر بين أعضاء جماعة لغوية متجانسة.[(3)]

وممّا يلاحظ على ما سبق اختلاف العلماء المحدثون والقدامى في تعريف اللغة فهي خاصية اجتماعية يُتَرجِم من خلالها الإنسان الصورة الذهنية لديه وبها يتم له الافصاح عن كل ما يجول في فكره وخاطره من أفكار وأحاسيس.

1-2 مصطلح الصراع :

أ-الدلالة اللغوية:

ورد في قوله تعالى:﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ الصراع مصدر مأخوذ من مادة (ص ر ع) جاء في لسان العرب هو "الطرح بالأرض وخصّه في التهذيب بالإنسان، فصرعهُ، يَصرَعُهُ صِرعاً الفتح لتميم، والكسر لقيس عن يعقوب فهو مصرُوع وصريع والجمع صرعى، و المصارعة و الصراع معالجتها أيُّهما يصرع صاحبه، ويقال للأمر صرعان أي طرفان ومِصرَعَا الباب بابان منصُوبان ينظمان جميعا مدخلهما في الوسيط من المصرعين".

[(1)] الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار الأمان، الرباط، 9891، ص23.

[(2)] ـمحمد اسماعيل ظافر ويوسف الحمادي، التدريس في اللغة العربية، دار المريخ للنشر، الرياض، 4891، ص91-92.

[3] ـالخولي، محمد علي، أساليب تدريس اللغة، الرياض،ط3، 9891،ص51-61.

كما أورد ابن فارس (ت395هـ) مادة (ص ر ع) قائلا: "الصاد والرّاء والعين أصل واحد يدل على سقوط شيء إلى الأرض عن مراسي اثنين، ثم يحمل على ذلك ويشتق منه، من ذلك صرعت الرجل صرعاً وصارعته مصارعةً، ورجل صَريع، والصَريع من الأغصان ما تهدّل وسقط إلى الأرض، والجمع صُرعٌ، وإذا جعلت ذلك الساقط قوساً فهي صريع"[1].

ومن هذا تتضح الدلالة اللغوية لمصطلح الصراع على أنه:

-الصرع: هو الطرح بالأرض. ومنه نقول صرعته المنية: أي مات.

-الصريع: هو القضيب من الشجر.

-الصرعان: أي طرفا الباب يضمان مدخلا في الوسط.

ب-الدلالة الاصطلاحية:

الصراع من الناحية الاصطلاحية ينطبق على التفاعل الذي يحدث بين البشر وبعضهم البعض فهو أكثر من التنافس الذي هو أبسط صور الصراع ومن صور الصراع المعقدة: الأزمة والتوتر والنزاع والصراع هو تنازع الارادات الوطنية والقومية، وهو تاريخ عن الاختلافات والتناقضات بين أهداف الدول وامكانياتها.

والصراع لا يتخذ شكل المواجهة المسلحة، وإن كانت أشكاله ومظاهره وأسبابه تتعدد، كأن تكون سياسية أو اقتصادية أو استراتيجية أو اجتماعية [2].

ومنه يتوضح لنا أن الصراع هو عبارة عن حالة اجتماعية ناشئة عن اختلاف في وجهات وتعارضها حول أهداف، معتقدات، ومصالح داخل بيئة معينة.

أمّا دوتش :Dutchفيرى الصراع يوجد عند " وجود النشاطات المتعارضة وتلك المتضاربة وقال إنّ هذه النشاطات التي تمنع أو تِفسد أو تعيقُ النشاط الآخر وتسدُ الطريق عليه أو على الأقل تقلل من قيمته وتجعل ذلك النشاط الآخر أقل أهمية وتأثيرا... "[3]

أي أنَّ الصراع من أكثر الظواهر انتشارا في المجتمع لكونه رابطا بين العلاقات والنشاطات المتعارضة والمبنية على التناقض، وبذلك يكون الصراع مصطلحا واسعا ومتعدد التعريفات وقد يكون نزاعا مباشرا ومقصودا بين أفراد أو جماعات ويمكن لأي نشاط بسيط أن يخلق صراعاً.

(1)_ ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، لبنان، دط، 1979م، ج3، ص06.

(2)_الأزهر ضيف، جميلة زيدان، نقد نظرية الصراع واسقاطها على الواقع العربي، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة حمة لخضر، الواد، العدد 20، 2016م، ص190.

(3)_زياد يوسف المعشر، الصراع التنظيمي، دراسة تطبيقية لاتجاهات المرؤوسين نحو أساليب إدارة الصراع، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال. المجلد الأول، العدد الثاني، 2005، ص 43.

1-3 الصراع اللغوي:

هو ذلك التنافس بين لغتين وأكثر للهيمنة في مجتمع ما"[1]

فهو بذلك يعني الخلاف والتصادم والتنازع بين لغتين بحيث تحاول كل لغة أن تفرض قوتها وسيطرتها على الآخر.

الصراع اللغوي:" تنافس لغتين أو أكثر في التداول والتخاطب ويكتب البقاء للأقوى والأكثر تطوراً وتختلف نسب التصارع فتارة يكون عامّا فيؤدي في نهاية المطاف إلى موت لغة وحياة أخرى محلها، وقد يكون خاصّا فيؤدي إلى طغيان أثر اللغة المنتصرة في اللغة الخاسرة"[2]

وفي تعريف آخر للصراع اللغوي: "حالة متطرفة من المنافسة بين لغتين أو أكثر للتنازع على البقاء وسعي كل منها لتحقيق السيطرة والغلبة على اللغات الأخرى بل وانقراضها وتعرضها للاندثار، نتيجة إحلال اللغة المنتصرة محلها"[3]

وعليه فإن الصراع اللغوي تنافس بين لغتين أو أكثر من أجل السيطرة في مجتمع ما أو دولة ما، فيكون بذلك صراع من أجل الهيمنة والتوسع اللغوي في الدول الأخرى، فتسعى اللغة القوية الممثلة للمقومات العلمية بمزاحمة اللغة الأصلية في بلد ما لتحقيق الغلبة بكافة الطرق والأساليب، وفي حقيقة هاته الصراعات اللّغوية فإنها تحدث داخل الدول الضعيفة التي تكون لغتها ضعيفة فليس لها القدرة على المواجهة والدفاع عن نفسها أمام اللغات القوية.

إذ إن شدّة الصراع اللُّغوي تختلف حسب اللغتين المتصارعتين ومدى قوتهما وضعفهما، إذ إنّ اللغة القوية المتطورة يمكن لها أن تقضي نهائيا على اللغة التي تتصارع معها واندثارها، وإذا كان هناك دفاع ومواجهة من طرف اللغة الضعيفة وسعيها للحفاظ على مقوّماتها فإن هذا يؤدي إلى التأثر باللغة القوية فقط وإنما تطغى مفردات اللغة القوية بنسبة أكبر في اللغة الضعيفة ويمكن هنا للغة الضعيفة أن تُعيد اعتبارها فتصبح هي التي تؤثر في اللغة القوية.

2-الإرهاصات الاولى للصراع اللُّغوي في الجزائر:

من المعلوم انّ اللغة تتأثر بطبيعة وسلطة مستعمليها، فهي شديدة التأثر أيضا بالأوضاع التي تعيشها المنطقة المستعملة فيها.وعلى اعتبارها أداة للتواصل وتبادل الآراء والافكار من جهة، ومن جهة أخرى لم تُتخذ كوسيلة للتواصل فقط وإما ما زالت الجسر المتين الذي يربطنا بالتاريخ وثقافات الأمم الغابرة ولا دلالة على وجود أيّ كيان بعيداً عن اللغة، لذا فإنّ حياة الأمم موصولة بحياة اللغة.

---

[1]_أحمد بن عمار، صراع اللغات في التفاعل الحضاري عامل من عوامل نموها، ع 16، جامعة تلمسان، ص50.

[2]_مشتاق عباس معن، المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن، دار الكتب العلمية، ط1، 2002، ص69.

[3]_لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسة اللغوية، تر: حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة ومراكز دراسات الوحدة العربية، الرباط، ط1، 2008، ص395.

وهو الأمر الذي وضع اللغة العربية موضع استهداف للمستعمر؛ وهو ما عانت منه اللغة العربية في الجزائر وفي الوطن العربي كافة.

وهذا ما قد أدى إلى تدهور حالة اللغة العربية في الجزائر وامتزاجها بلغات أخرى؛ فمن خلال تتبع تاريخ الجزائر السياسي والاجتماعي وحتى التاريخي نجد بأنّ اللغة العربية في الجزائر عايشت واقعاً لغوياً لهجياً حرجًا وهو ما شكّل صراعاً لغوياً داخل المجتمع الجزائري.

وتشاكل من خلال ثلاثة أطراف متمثلة في: اللغة العربية الفصحى واللغة العامية (اللهجات المحلية) واللغة الفرنسية وأن السبب في هذا الصراع اللُّغوي كان بفعل المخلفات الاستعمارية جرَّاء الاحتلال الفرنسي، فقد سعى المستعمر الفرنسي إلى محاولة طمس هوية العربية الإسلامية؛ إذْ أول ما طبقته في البلاد هو منعها استعمال اللغة العربية في المحافل والإدارات واستبدالها بالفرنسية وهو ما نتج عنه ما يسمى بالثنائية اللُّغوية لدى الأفراد.

فبمجيء الاستعمار الفرنسي أُوقِف تعليم اللغة العربية وهذا ما دفع الجزائريين للتعبير عن وجدانهم ومقاومتهم للاحتلال عن طريق العامية على الرغم من اختلافها من جهة إلى أخرى وهذا ما يؤكد أنّ اللغة العامية لدى الجزائريين كانت قبل الاستقلال راقية وغير مشوهة؛ وأكثرها قرباً من لفصحى.

وما زادها خلطا وتشوهاً من الكلمات العربية والكلمات الفرنسية هو الاحتلال الفرنسي وتمظهر هذا الاختلاط اللُّغوي بشكل جلّي في فترة ما بعد الاستقلال.

وعليه فإنّ ما يخص اللغة العربية وتأثرها بما أحطّ بها هو الاستعمار الفرنسي في الجزائر من تأثير وتأثر جرّاء الغزاة ولهذا كان للاحتكاك والاختلاط الأثر الكبير على لغة سكان الجزائر.

فظهور العاميات في الجزائر بقوة كان نتيجة دخول الاستعمار الفرنسي إذ إنَّ الجزائريين أصبحوا يستخدمون اللغة الفرنسية في حياتهم اليومية على الرغم من مقاومتهم لكل أساليب الاضطهاد الفرنسي فهذا الأمر جعل العربية تساير اللغة الفرنسية والعامية أصبحتا لغة مشتركة فيوظفون أساليب فرنسية فيما بينهم في أحاديثهم وهو أمر يسهل على انتشار العاميات (اللهجات) في الجزائر. [1]

وهذا الذي يوضح لنا بأنّ واقعنا اللُّغوي الجزائري متعدد اللغات إذ إنه إلى جانب اللغة العربية الفصحى نجد الأمازيغية وهي كثيرة وهذا الذي يؤكد على أنّ العربية الفصحى لم تبقَ على حالها وانّما تداخلتها لهجات ولغات أخرى.

وأيضا فإن العامية لم تكن بديلا للغة العربية فعلى الرغم من تعدد وانتشار اللهجات الأخرى (أمازيغية، شاوية تارقية...) إلاّ أنّ العامية الجزائرية هي اللغة الأكثر انتشارا فتشكل لغة الفئة الغالبة من المجتمع الجزائري.

مما سبق ذكره نستوضح بشكل عام أنّ الصراع اللغوي كظاهرة لغوية اجتماعية في الجزائر انبثقت من رحم المستعمر الفرنسي الذي كان هادفاً لغرس الثقافة واللغة الفرنسية في نفوس الجزائريين فاللغة العربية في الجزائر

[1]ـينظر، بوساحة أحمد، أصول أقدم اللغات في أماكن الجزائر، دار هومة، دب، دط، 2001، ص10.

وعبر مسارها التاريخي من أيام الحقبة الاستعمارية قد عايشت تراجعا ملحوظا مما جعلها تواجه الازدواجية والثنائية في اللغة.

وأصبحت تزاحمها اللغة الفرنسية والإنجليزية وأيضا العاميات تعددت وهذا بتعدد الأقطار العربية ولمكانتها المرموقة كانت هي الوسيلة والأداة في التعامل بكل المجالات الإدارية والعسكرية وخلال فترة الاحتلال كانت الوثائق تصاغ بالفرنسية.

وعليه فإنه من خلال قراءة التسلسل الزمني التاريخي للأحداث التاريخية والسياسية التي عاشتها الجزائر نستوضح بالتحديد كيفية انتشار العامية بجانب اللغة العربية واللغات الأجنبية الدخيلة.

وهو الذي يوضح بشكل جليٍّ أن الاستدمار الفرنسي شوَّه صورة اللغة والهوية العربية بالجزائر وهو الذي أرسى نزاعات لغوية داخل المجتمع الجزائري بين ما هو فصيح وعامِّي وحتى تداخلا مع اللغات الأجنبية الدخيلة.

3– أسباب الصراع اللُّغوي :

يعد التطور العلمي الحديث المساهم الأول في الاحتكاك بين الشعوب والأمم في جميع مجالات الحياة ومن هذا فإن اللغة داخل المجتمع هي ذلك الكائن الحي الذي يسير بخطى وثيبة مع حياة الإنسان وهي مرآة عاكسة للمجتمع وحضارته.

لا شك أن اللغة هي إحدى القضايا التي مسّها هذا الاحتكاك والتطور والذي نتج عنه الصراع اللُّغوي تتصارع اللغات فيما بينها سواء كانت هذه اللغات المتصارعة تنتميان إلى أسرة واحدة أو إلى أسر متباينة وتختلف نتائج هذا الصراع وآثاره تِبعًا لنوع العامل ومداه ومنه فإن هناك عوامل وأسباب متباينة لظهور الصراع اللغوي نذكر أهمها:

أ–العامل الاقتصادي:

للعامل الاقتصادي دور كبير في ظهور الصراع اللُّغوي إذ إنَّ المنافسة التجارية أحد الركائز الأساسية المؤسسة للصراع اللغوي وهذا من خلال أن عملية التوسع تجاريا واقتصاديا لدولة ما على دولة أخرى يجعلها تتفوق عليها من حيث اللغة وهذا يشكل احتقانا بين الدول؛ بحيث تشكل لغة التبادل والاستثمار هي نفسها لغة الدول المتفوقة اقتصاديا "بتوسع التجارة تغزو اللغة المنتجة المصدرة اللغة المستوردة، أي المصدرة إليه فينتج من هذا صراع شديد إذ مع استقبال الشعوب المستوردة للبضائع تستقبل أيضا أسماء تلك البضائع فتتغذى البطون بالمنتجات وتتغذى الألسن بالألفاظ وهنا يشتد الصراع بين اللغتين"[(1)]. ومن هذا يتضح بأن العاملين في المجال الاقتصادي يساهمون بالدرجة الأولى في حدوث الصراعات اللغوية وهذا من خلال أن عمليات التبادل التجاري يجعلهم يستخدمون لغة أخرى عن لغتهم، إذ يتعاملون مع جنسيات مختلفة وبعد هذا يصبح الفرد يتعامل بلغة وثقافات مختلفة وهذا الذي يتيح بدوره فرص الاحتكاك المادي والثقافي وكذا تفوق لغة دولة عن لغة أو بقية الدول الأخرى بحيث تجعلها تابعة لها اقتصاديا ولغويا.

[(1)]_مبارك تريكي، فصول في اللسانيات الاجتماعية، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط1، 2020م، ص98.

ب–العامل التاريخي السياسي:

يتجسد العامل التاريخي في الاستعمار، وهو من أهم أسباب الصراعات اللغوية إذ يكون من خلال غزو مجتمع ما لآخر فيفرض هيمنته العسكرية ومن هذا يتأتى نزوح عناصر أجنبية إلى بلد معين بسبب الاستعمار يؤدي إلى تصارع اللغتان ويفرض الاستعمار لغته على الدولة المستعمرة لتكون لغة جميع السكان فيحتد الصراع هنا من أجل النفوذ والهيمنة بين هاتين اللغتين وعند مقاومة بعض الشعوب داخل الدولة الواحدة يؤدي هذا إلى نشوب نزاعات لغوية بين الشعوب. "فحرب اللغات تبدو محفورة في تاريخ البشرية منذ أن حولت البشرية أصواتها الأولى وإشاراتها الأولى إلى علامات لغوية"[1] ومعنى هذا أن الصراعات اللغوية ليست وليدة للتطورات العلمية فقط وإنما جذورها تاريخية ومع الحروب التاريخية الأولى ومن ثم فإن هاته الصراعات اللغوية داخل المجتمعات ليست من الضروري أن ينتهي بها إلى صراع موفقا بمجرى المعركة العربية، بمعنى أنه قد يكون الشعب المغلوب أصلب عُوداً وأكثر تمسكا بلُغتِه، فإن كان أرقي في لغته وحضارته فهنا يُكتب النصر في اللغة له ومنه أيضا فقد لا يكون نهاية هذا الصراع هو غلبة لغة على أخرى وإّما تعيشان سوياً.

"فالهيمنة غريزة طبيعية في المجتمعات البشرية فكل الشعب يريد أن يهيمن على الشعوب الأخرى لغويا ومن هذا تتصارع الإرادات وتُصاغ الصراعات اللغوية فتشكل الحروب اللغوية"[2].

ويمكن إرجاع هذا الأمر إلى عاملين هما: الأول درجة الحضارة والرُّقي والتطور الثقافي لمجتمع ما على مجتمع آخر فيدفع هذا إلى تحقيق الغلبة على اللغة الأخرى. أما العامل الثاني فهو كثرة الانتصار للّغة الأكثر شعبية على حساب الأخرى من خلال كثرة مستعمليها.

فيكون بذلك التفوق العددي من شروط التفوق اللغوي والتأثير في لغة أخرى" اللغة العليا في اللغة الدنيا كما أصطلح عليه اللّغويين المحدثون"[3] فالاستعمار يركز بالدرجة الأولى في القضاء على اللغة باعتبارها من أبرز مقومات الهوية للشعوب فيضمن من خلالها القضاء عليها وبسط هيمنته اللغوية وهذا يؤدي إلى إقصاء هاته اللغة من المجالات والمعاملات الرّسمية والعلمية وإحلال لغة أخرى.

وأكبر مثال على هذا هو الاستعمار الفرنسي الذي عمل على تهميش اللغة العربية وفرض لغته وجعلها رسمية وذلك رغبة في الإبقاء على لغته الفرنسية وفرنسة المحيط العربي الجزائري.

هذا ما أوضحه الزبيري: " أن اللغة العربية قد تاجرت باعتبارها وسيلة ثقافية علمية عصرية وهي ما تسبب في شلّ التعليم وزيادة خطورة الجهل الموروث من الهيمنة الاستعمارية"[4]

---

(1)_لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسة اللغوية، تر: د، حسن حمزة، دار العربية للعلوم، ناشرون، 2008، ص60.

(2)_مبارك تريكي، فصول في اللسانيات الاجتماعية، ص97.

(3)_سميح أبو مغلي تعريب الألفاظ والمصطلحات وأثره في اللغة والأدب دار البداية عمان، ط، 2011، ص20.

(4)_محمد العربي الزبيري، الغزو الثقافي في الجزائر، دار الحكمة، دط، 2015 ص18.

واعتبارا بهذا فإن العامل التاريخي للغات البشرية من الدوافع المساهمة بالدرجة الأولى في الصراعات اللغوية والاستعمار هو السبب الأول في ذلك فيضع الفرد أمام لغتين وثقافتين مختلفتين فهذا الذي يؤدي بدوره إلى تراجع اللغة الأصلية وتفوق اللغة الأخرى في مكانها في المستوى العلمي والثقافي ومجالات أخرى.

ج-العامل الاجتماعي والتوسع اللغوي:

يكون هذا العامل باعتبار أنَّ اللغة هي الرابطة بين أفراد المجتمع الواحد وسيلة للتعبير والتواصل بينهم إذ تمثل العنصر الحيوي في حياتهم ورمزا للثقافة والهوية وفي استخدامات هاته اللغة يوظف الإنسان خليطا من اللغات في حياته اليومية والاجتماعية فوجود لغة يشترط جماعة لغوية وهنا يتضح الطابع الاجتماعي للغة "إن وجود اللغة يشترط وجود مجتمع وهنا يتضح الطابع الاجتماعي للغة فليس هناك نظام لغوي يمكن أن يوجد منفصلا عن جماعة إنسانية"(1)

وعليه فإن استخدامات الفرد للغة لا يكون انعزاليا لها وإنّما يشكل تداخلا مع لهجات أخرى بقصد التعبير عن افكاره واحتياجاته وتحقيق المقصدية منها، وهو حال الدول العربية إذ يستخدم مع اللغة العربية لغة أخرى مثل الإنجليزية والفرنسية وهذا الخلط اللغوي يشكل أثرا وضعفا على اللغة العربية ومنه يشكل تأثيرا في العملية التواصلية للأفراد وصراعات لغوية مجتمعية.

"لقد أدى هذا الخلط إلى ضعف للغة العربية وإنتاج جيلاً لا يقدر أن يبدع ولا يفكر بهذا الوضع وهو ما يؤدي مستقبلا إلى مسخ اللغة العربية والبُعد عنها أو تحويلها إلى لغة مهمشة فاقدة للهوية معرضة للازدواج والانكماش"(2)

وتوضيحا لهذا فإن عملية الخلط بين الفصيح والعامّي بخاصة لدى الفرد هو الذي يشكل تأثيرا على اللغة ومنه الدخول في صراعات ونزاعات لغوية مع غيرها وهذا لسعي الفرد إلى التعبير عن أغراضه واحتياجاته بكل الطرق والاستخدامات اللغوية.

ومن جهة أخرى فإن عملية الوظيفية للغة بشكل عام وأيضا جغرافياً هو العامل الأساسي في تزايد الصراع اللغوي وهو من زاوية واحدة تضييق على لغة أخرى في مجال استعمالها وهذا في ذاته يشكل حربا قائمة على اللغة فكل لغة تريد الحفاظ على استعمالها وتفوقها بين أفراد المجتمع الواحد ومنتشرة عن باقي اللغات وهو الأمر الذي أصبح واقعا ملموسا لدى جل اللغات فعملية التوسعة العملية والوظيفية بالنسبة للغة على حساب لغة أخرى في بلد غير بلدها يشكل احتقارا وتضييقا على لغة ذلك البلد ويشكل منازعة وتهميشا لها وغالبا ما يكون من آثار الحروب والاستعمار العسكري وكذا التطور العلمي الثقافي مثله مثل توسع اللغة الانجليزية على حساب اللغات الأخرى.

(1) _محمد فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغات، دار قباء للطباعة والنشر، مصر، ط1 د.ت ص16.

(2) _أحمد بن محمد المعتوق، نظرية اللغة الثالثة، دراسة في قضية اللغة العربية الوسطى، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1،2005م، مجلد1 ، ص522.

د–العامل الثقافي الحضاري والعولمة:

هذا العامل يُفرض بفرض المنافع العلمية ونتاج الأفراد فرص الاحتكاك، وهو ما يشكله أيضا في عامل "الهيمنة" بالنسبة للغات ويُستمد من القيمة الذاتية للغة، مثال ذلك اللغة اليونانية التي كانت تمثل ثقافة من أعرق الثقافات البشرية ولذلك لم تستطع اللغة اللاتينية التغلب عليها وكذلك اللغة العربية لم تسلم بجغرافيتها من دخول العديد من الالفاظ إليها جراء الاختلاط بالثقافات الأخرى.

فتتخذ اللغات الاستعمالات والادعاءات اللغوية اليومية للغات المجاورة وهذا للانتشار العلمي الثقافي بجميع اللغات فيولد هذا تأثرا حضاريا ثقافيا بين الأمم؛ وبخاصة لغة الكتابة إذ إنَّ هاته التداخلات اللغوية لم تبق في الاستعمالات اللفظية فقط، وإنما تجاوزت ذلك لتكون قائمة في الكتابات والتدوين الفكري وحتى في القواعد والأساليب فعملية احتواء العولمة لثقافات المجتمعات من شتى الجوانب يؤدي إلى إحلال مكانة ثقافة أخرى وتخريب كيان ثقافة المجتمع فامتداد الممارسات اللغوية في الكثير من الدول هو نتيجة الهيمنة الثقافية ومنه تفعيل اللغات الأخرى محل اللغات الأصلية كتفضيل اللغة الانجليزية للتعلم والتحدث بها باعتبارها لغة العصر فالعولمة هي صناعة العالم على عيون الآخر[1] وبذلك تطغى اللغة الانجليزية مثلها مثل غيرها من اللغات على الصعيد المعلوماتي التكنولوجي وتحدث بذلك صراعات لغوية حادّة.

وإجمالا بهذا فإن هاته العوامل تساهم بشكل كبير في حدوث الصراع بين اللغات، وهو الذي يشكل تغلب إحدى الدول على الأخرى أو بقائهما جنبا إلى جنب ومنه لا تَسلم لغة الشعوب المغلوبة من آثار اللغة المنتصرة وهاته الحال على طول احتكاكهما بها من تأثرها عسكريا(الاستعمار) أو ثقافيا حضاريا وحتى اقتصاديا من خلال المبادلات التجارية.

4–مراحل الصراع اللغوي :

يذكر علماء اللغة أن الصراع اللغوي بين اللغات قد ينجم عنه انتشار لغة وانحصار لغة أخرى غير أن الملفت للانتباه أن هذا الصراع الذي اختلفت ضروبه وظروفه لا يُحقق نتائجه من انتصار اللغة الغالبة على اللغة المقهورة دفعة واحدة لأن ذلك قد يستغرق في بعض الحالات قرونا طويلة وفي حالة انتماء اللغتين إلى فصيلة واحدة، والأمر أعسر من ذلك بكثير في حالة اختلافهما وإلى جانب العنصر الزمني وأهميته في الصراع كذلك نجد بأن عنصر الحضارة له التأثير الحاسم في مصيره فانعدام الحضارة لدى الجماعة اللغوية الغالبة لا يمكن أن يؤتى الصراع نتائجه المرجوة.

وعلى هذا فإن الصراع اللغوي يتجسد على خطوات بانحلال اللغة المغلوبة في اللغة الغالبة ويمكن حصرها في ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: تتمثل في طُغيان مفردات اللغة المنتصرة فتخص هاته المرحلة الأولى الجانب المفرداتي للغة وفيها تطغى مفردات اللغة المنتصرة وتحل محل اللغة المقهورة شيئا فشيئا وتزداد هاته الكلمات أو تقِل تبَعًا

(1)_مبارك تريكي، فصول في اللسانيات الاجتماعية، ص97.

للمقاومة التي تبديها اللغة المهزومة ولذلك تمس هاته المرحلة كل ما يخص الجانب المفرداتي "وبالأخص الكلمات المتعلقة بالجانب الحضاري"[1] وهذا على اعتبار أن الدول الغالبة تسعى إلى تعميم اصطلاحاتها على كل ما هو مبتكر وحضاري وذلك أن الحضارة ركيزة أساسية في بناء الدولة.

فاللغات البربرية لم تترك في اللغة العربية المنتصرة إلا كلمات قليلة أما إذا كان الصراع بين اللغتين شديد وطويل الامد فإن اللغة المقهورة قد تحتفظ بمفردات كثيرة تدخل في اللغة الغالبة [2].

فمثلا حينما يود فرد من أفراد المجتمع المغلوب التواصل مع غيره من ذوي السلطة فإنه يقحم نفسه على التحدث بلغتهم حتى لو اضطره الأمر إلى أن يضعها في قلب يتلاءم مع نظامه اللغوي

وهكذا فإنه يقحم أفراد الشعب المغلوب في تبنّي لغة المستعمر وبهذا يكسبها لصالح لغته ومثال ذلك نجد مجتمعنا الجزائري قد انتقلت إلى لغته وقاموسه العربي الاصيل موجة رهيبة من المصطلحات الفرنسية وهذا بسبب الاستدمار الفرنسي، بحيث أضحت اللغة العربية الجزائرية هجينا من المفردات العربية والفرنسية ولعل لطول وشراسة هذا الصراع اللغوي نجد كذلك لغة الدولة المقهورة تؤثر في الدولة الغالبة وبهذا يكون هناك تشوه لغوي داخل المجتمعات.

المرحلة الثانية: تخص هاته المرحلة تغير مخارج الأصوات مع اقتراب النطق بالنسبة للغة أي أن هاته المرحلة تتغلغل إلى جوهر اللغة وماهيتها، فيكون تأثير لغة الدولة الغالبة على تركيب أصوات اللغة المغلوبة بحيث تصبح لغة المستعمر تحتل حيزا فسيحا في اللغة الأصيلة ويكون هذا الصراع في أصوات اللغة الجديدة بالتدرج حتى تصبح على لغة تطابق أو تقارب الصورة التي هي عليها في اللغة المنتصرة وهذا أن يتصرف المغلوب تصرف الغالب في النطق بالأصوات لذلك وصفت هاته المرحلة أنها" أخطر مراحل الصراع اللغوي"[3]. يقول عبد الصبور شاهين في هذا الطرح:" لا شك أن هذه المرحلة لا تأتي إلا بعد الإلف الطويل، والمخالطة الدائمة بين المتكلمين باللغتين فيزداد بذلك تشبع الناس بالتقاليد النطقية الجديدة ويزداد تمثيلهم لألفاظ اللغة الغالبة فيأتون بها على وجهها الصحيح او قريبا منه ومن هنا يزداد ايضا ابتعادهم عن تقاليدهم النطقية الأصلية وينحل النظام الصوتي ليحل محلّه بالتدرج تلك النظم الداخلية"[4]

ومن هذا يتوضح لنا كيفية انحلال لغة الدولة المغلوبة في لغة الدولة الغالبة وذلك من خلال تسرب أصوات اللغة الغالبة إلى اللغة المغلوبة في طريقة نطقها ونبرها ومخارجها فينطق أهل اللغة المغلوبة ألفاظهم الأصلية وكذلك يستعملون ما انتقل إلى لغتهم من كلمات دخيلة ويتخذون في ذلك نفس المخارج والطريقة التي يسير عليها النطق في اللغة الغالبة ولهذا يكون الصراع أشد قوة لأن اللغة المغلوبة تكون أكثر اختلاطا مع اللغة الغالبة ولكونها

---

(1)_عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1993م، ص208.

(2)_ رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص174-175.

(3)_أحمد بن عمار، صراع اللغات في ظل التفاعل الحضاري عامل من عوامل نموها، ص41.

(4)_عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، ص210.

تمُس وتُغير من جذور النظام اللُّغوي للدولة، وهذا ما يُحدث فوضى لغوية بين لغة تودُ الاستيطان وأخرى تأبى الرضوخ هويتها المقاومة.

ويضيف عبد الصبور شاهين في هذا الطرح: "إنّ اللغة المغلوبة في هذه المرحلة تحاول أن تقاوم الغزو اللُّغوي المتزايد فيتشبث أهلها بقواعد تصريفهم للكلمات، وقواعد تركيبهم للجمل وبما امتازت به لغتهم من عبارات مأثورة وأمثلة محفوظة، تحمل في نظرهم خلاصة تجارب القرون فيظلون يتمثلونها في مواقفهم."[(1)] وهذا الذي يعبر عن تمسك الفرد بلغته ويعبر عن انتمائهم لمجتمعهم وهويتهم ومن هذا كذلك نجد أنّ اللغة للانتهاك والتحريف من لغة أخرى وفي محاولة دفاع مستعمليها وأهلها عنها يكون هناك تضارب في اللغتين من حيث الاستعمال.

المرحلة الثالثة: هاته المرحلة يتم فيها فرض اللغة المنتصرة نفسها من خلال فرض قواعدها وقوانينها اللّغوية الخاصة في الجمل والتراكيب على اللغة المغلوبة فتكون هاته المرحلة هي المرحلة الحاسمة في الصراع اللغوي إذ يتم فيها احتواء جوهر اللغة المغلوبة وبهذا تزول معالم اللغة المقهورة وتبدأ اللغة المنتصرة في احلال أخيّلتِها واستعاراتها وحتى معانيها المجازية محل الأخيلة والاستعارات ومعاني اللغة القديمة. "فتستسلم للصراع وتسقط معاقلها المتبقية معقلا إثر معقل إلى أن يسقط معقل القواعد النحوية"[(2)]. وهنا يكون انحلال اللغة المقهورة في اللغة الغالبة بحيث إنها تفرض عليها أنظمتها وجميع قواعدها وتصبح بذلك نموذجا بالنسبة للغة المغلوبة ويظهر التأثير بها بين الأفراد في استعمالاتها.

فهاته المرحلة هي التي تحدد وترسم معالم اللغة وتجسد خضوعها وانهزامها أمام لغة الشعوب المنتصرة ولا يمكن عزل التأثير بين لغتين متصارعتين بمعنى أنه يكون هناك التأثر فيما بينهما من شتى الجوانب.

ما يتوضح لنا من خلال هاته المراحل الثلاث التي تمر بها عملية الصراعات اللغوية هو أنّ هاته الصراعات ما بين لغة مهزومة ولغة غالبة نجده في اللغة العربية حيث أفادت واستفادت في إطاره وذلك أنه في نشأتها الأولى استفادت من دخول العديد من المفردات عليها من اللغات السامية وكذلك عن طريق التجارة مع الدول المجاورة والفتوحات الإسلامية وهو ما يشكل العديد من مظاهر الصراعات اللغوية.

5- نتائج وآثار الصراع اللُّغوي :

ما نلحظه على الواقع اللغوي بصفة عامة في عملية صراعات اللغة مع غيرها من اللغات أو مع لهجاتها المنبثقة عنها، هو أنه من خلال هذا الصراع اللغوي الحاصل بين اللغات يتجسد بالدرجة الأولى في عملية التأثر والتأثير إذ يمكن للُّغتين المتصارعتين أن تؤثر كل منهما في الأخرى ومن زاوية أخرى فإنّ نتيجة هذا الصراع اللغوي لا تتحدد فقط بقوة أو ضعف الدولة إذ يمكن أن تكون الدولة الغالبة عسكريا وسياسيا لا تتمتع بقوّة لغوية وبالتالي لا تنتصر لغتها غلى اللغة الأخرى.

[(1)]_ المرجع نفسه، ص210.

[(2)]_المرجع السابق، ص210.

وهو ما يدخل ضمن باب "الهيمنة" للغة على الأخرى وبمقابل ذلك نجد بأنّ هناك دول أخرى ضعيفة من النواحي الاقتصادية أو العسكرية وتكون لغتها هي الغالبة والمنتصرة على الدول الأكثر قوّة.

وعليه فإنّ أول نتائج الصراع اللغوي تترتب على المقاومة للغة إذ إنّه كل ما رفض المجتمع لغة المستعمر مثلا تكون لغة الشعب هي المنتصرة.

ولا يُعد هذا التغلب للغة المنتصرة على اللغة المهزومة انتقاصا من قيمة إحدى اللغتين بل هذا الصراع ظاهرة لغوية تعكس أحقِيّة اللغة في البقاء فالصراع بين لغتين وأكثر يُحيل إلى زوال لغة وحلول لغة أخرى مكانها.

وقد لخص "بلوم فيلد" نتائج هذا الصراع اللغوي قائلا: "أن اللغة التي ينهزم أصحابها عسكري وسياسيا قد تنتصر في آخر الأمر على اللغة الغازية لقلة عدد الغزاة الذين يهضمون بعد زمن ما في البيئة الجديدة غير انها بعد تصبح مثخنة بآثار ذلك الصراع المرير، فلا تكاد اللغة تنتشر أو تزول حتى تكون قد تركت في اللغة المغزوة جراحا أو ندوبا هي في الحقيقة بعض الصفات التي استعارتها من لغة الغزاة"[(1)].

ومعنى هذا الطرح هو أنّ اللغة المغلوبة في قوتها العسكرية والسياسية يمكن لها أن تنتصر على اللغة الغالبة، وهذا الأمر يرجع لغلبة عدد مستخدمي هاته اللغة.

وبالتالي فإنّ مكانة اللغة الغالبة تسقط بعد الانتصار بسبب صراعها الذي مرّ بها إضافة إلى هذا فإن زوال لغة ما لا يكون دفعة واحدة وانَّما تبقى بصمتها في اللغة الغازية لأنها تستعير ألفاظها وأساليبها من لغة الغزاة.

لهذا نُجمل هذا القول بأن اللغات في نزاعاتها اللغوية تستمد طاقتها من العوامل العسكرية والسياسية حتى الاجتماعية وهذا أن الحركات الاستعمارية هي حركات غزوٍ ثقافي.

وما نلحظه على الواقع اللغوي للغة العربية كأكبر دليل في صراعاتها مع اللغات الأخرى وهذا الأمر سواء كان صراعا مع عائلاتها اللغوية المنبثقة عنها، أم صراعها مع لغات أخرى دخيلة هو أن اللغة العربية تداخلت في صراعات ونزاعات لغوية عديدة وأيضا في لهجاتها التابعة لها حتى وغن لم يكن لهذا الأمر الآثار الواضحة على اللغة العربية وانحصارها إلا أن هذا الصراع اللغوي الحادث انعكس ايجاباً من ناحية معينة وهذا باعتبار أن العربية تأثرت بالجانب الحضاري للغات الأخرى وأثّرت أيضا في هاته اللغات.

وعليه فإن اللغتين اللتين تنتميان إلى فصيلة ومستوى لغوي واحد وفي عملية تغلب إحداهما على الأخرى فيصبح هناك مستوى عالي ومستوى آخر أدنى منه ومنحصر فإنه لا تخفى ظاهرة التأثر والتأثير لكليهما بحيث يكون التداخل بينهما فتستقي كل لغة من الأخرى سواء كان هذا من ناحية القواعد أو الأساليب وحتى الألفاظ.

---

(1)_ابراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط3، 1966م، ص99.

ثانيا: الصراع بين الفصحى والعامية واللغة الأجنبية:

1-مفهوما الفصحى والعامية:

1-1مفهوم الفصحى :

أ-الدلالة اللغوية:

لقد تعددت تعريفات الفصحى حسب آراء النقاد والدارسين وذلك لكونها لغة القرآن الكريم وبالتالي فهي نظام عام يحيلنا إلى فهم المعاني والدلالات ومن هذا نصوغ دلالتها اللغوية كمصطلح.

وهو ما ورد في لسان العرب "فَصَحَ الرَّجلُ فَصَاحةً، فَهُو فَصِيحٌ عن قومٍ فصحاء وفُصّاحٌ وفَصَحَ، قال سبويه: كسروه تكسير الاسم نحو قضِيبٍ وقضب، امرأة فصيحة من نسوة فُصّاح وفصائِح. تقول: رجل فصِيح وكلام فصيحٌ أي بليغ، ولسان فصِيح أي طلِق وأفصح: تكلم بالفصاحة، وكذلك جيِّد الكلام من رديئه وقد أفصُح الكلام وأفصُح به وأفصُح عن الأمر."[1]

أما في معجم مختار الصحاح فوردت الفصحى "ف ص ح" رجل غلام فصيح أي بليغ، ولسان فصيح وما لا ينطق فهمٌ أبهم..."[2].

ويعرفها ابن سنان الخفاجي بقوله:" الفصاحة الظهور والبيان ومنها أفصح اللبن إذا انجلت رغوته، وفصح فهو فصيح، قال الشاعر وتحت الرغوة اللبن الفصيح، ويقال أفصح الصبح إذا بدا ضوئه وأفصح كل شيء إذا وضح "[3].

في حين أن هناك البعض الآخر من ربط الفصاحة بالقرآن وأن الفصحى هي المرجع الصحيح واللغة التي نزل بها القرآن الكريم، لذا اتسمت بجزالة اللفظ وفصاحته فهي بذلك لغة عريقة جذورها إلى الماضي فكانت لغة الشعر الجاهلي وحافظ عليها القرآن الكريم إضافة إلى أنّها السجِّل الأمين بالنسبة للفكر المختلف على اعتبار أنها ركيزة العملية التعلمية التعليمية وهذا ما أوضحه رمضان عبد التواب بقوله:" الفصحى لغة القرآن"[4].

ومنه فإن اللغة العربية الفصحى هي لغة القرآن الكريم التراث العربي جملة والتي تحمل تراث وتاريخ الأمم الإسلامي المجيد، فهي لغة تستخدم في التعليم والمعاملات الرسمية وفي تدوين الشعر والنثر والنتاج الفكري فهي متطورة الدلالات والمعاني حيث أنها تبنى على قواعد نحوية وصرفية تضبطها.

---

[1]- ابن منظور لسان العرب، المجلد3، ص186

[2]-الرازي، مختار الصحاح، رتبه محمود خاطر، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 2008، ص93.

[3]-ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982، ص57-58.

[4]- رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999م، ص76.

ب-الدلالة الاصطلاحية:

جاءت الفصحى بتعريفات عدة، نذكر منها: ما عرفه بها عبد الرحمان الحاج صالح للفصاحة بقوله:" هي طلاقة اللسان أي الخلوص من عقدة اللسان ويؤكد ذلك ما جاء القرآن أيضا في نفس القصد أي نفس السياق المرجعي: قال تعالى: " قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي "[1]

فيربط عبد الرحمان الحاج صالح الفصاحة بالإبانة وطلاقة اللسان، هذا للوضوح والتأثير على السامع من خلال تراكيب مناسبة وبمعنى أن اللغة العربية الفصحى كانت منذ القديم وذلك قبل تدوين التاريخ بحيث تجاوزت لهجات الخطاب وانتقلت من جيل لآخر.

"وهي التعبير البليغ، فالكلام الفصيح هو الزاخر بالصور البيانية والمحسنات البديعية والفصاحة بهذا المفهوم هو قوة العبارة ونصاعة البيان، وحسن التعبير" [2]

والفصحى يقصد بها: "اللغة التي توارثها العرب منذ العهد الجاهلي، وانتقلت إليهم بعد أن طرأ عليها خلال العصور تبديل وتعديل وزيادة في مفرداتها وتعابيرها مع احتفاظها بأسس ثابتة من حيث القواعد الصرفية والنحوية"[3]

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن المفهوم الاصطلاحي للفصاحة العربية لا يخرج عن المفهوم اللغّوي الأصلي السابق فهو منبثق عنه. وهي متمثلة تماماً كما عرفها علي عبد الواحد وافي في قوله: "يُقصد بلغة الكتابة أو لغة الآداب اللغة التي تدونُ بها المؤلفات والصحف والمجلات وشؤون القضاء والتشريع والإدارة ويدون بها الانتاج الفكري على العموم، ويؤلَف بها الشعر والنثر الفني وتستخدم في الخطابة والتدريس والمحاضرات وفي تفاهم الخاصة بعضهم مع بعض وفي تفاهمهم مع العامة إذا كانوا بصدد موضوع يمُتُ بصلة إلى الآداب والعلوم"[4].

فالمقصود هنا ان اللغة الفصحى يرتبط استخدامها بمجالات عدّة غير الآثار الأدبية مثل القضاء والإدارة وهذه الفكرة التي أضفاها علي عبد الواحد وافي على فكرة عبد الرحمان الحاج صالح.

ومنه فإن اللغة العربية الفصحى هي لغة المثقفين والعلماء فهي فنيّة خاصة تعلو وتتميز على غيرها وترجع في وجودها إلى ما قبل التاريخ متمثلة في اشعار الجاهلية وكلام الأعراب الفصحاء وغيرهم.

---

[1]_عبد الرحمان الحاج صالح، السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موقع للنشر، الجزائر، دط، 2007نص53.

[2]_حسين عبد القادر، فن البلاغة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص65.

[3]_جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، ت: 1984، ص191.

[4]_ علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار النهضة، مصر، ط3، 2004، ص119.

2-1 مفهوم العامية:

أ-الدلالة اللغوية:

جاء في لسان العرب لابن منظور: "والعامية خلاف الخاصة"[1].

إن لفظة العامية مأخوذة من اللفظ العام المقابل للخاص حيث جاء في تهذيب اللغة للأزهري ما يأتي: "ويقال رجل عميٌّ ورجل قصري، فالعميُّ: تعني العام والقصري: الخاص "[2].

كما جاءت العامية في معجم العين للخليل:" العمية الظلالة، وفي لغة عميه والاعتماء: الاختيار والمعامي: الأرض المجهولة"[3].

وعليه فإن اللغة العربية العامية هي اللغة التي يتكلم بها عامة الناس خلاف الفصحى إذ إنها استعملت النسبة منه فأصبح عامّي للمذكر وثم وصفت به اللغة وهي مؤنثة فأصبحت عامية أي اللغة العامية.

فلفظة العام: ضد الخاص ويكون أكثر تداولا بين الناس وعامتهم أمّا الخاص فهي العميّ والقصري.

ب-الدلالة الاصطلاحية:

العامية لغة انشأها العامة لحياتهم اليومية، والدليل على ذلك أنها لغة البيت والشارع والسوق والمجتمع ومن الملاحظ أن اللغة العامية ليست واحدة في كل جهات الوطن [4].

وعليه فالعامية هي تلك اللغة التي تستخدم في الشؤون العامية والتي يجري بها الحديث اليومي وهي مأخوذة عن الفصحى كما انها تختلف بين أفراد المجتمع.

وقد عرّف عبد الجليل مرتاض العامية العربية بقوله: "وحتى العامية العربية التي فقدت جانبا من محاصيلها النحوية والصرفية بفعل آثار العوامل الصوتية وعوامل أخرى خارجة لم تتغير بنيتها الوظيفية"[5]

من هذا المنطلق تكون اللغة العامية هي اللغة التي نستعملها في حديثنا اليومي كأداة للتفاهم كما توظف خارج الميدان العلمي والمعرفي. وتضم في معناها عدة تسميات منها: اللهجة، الدارجة، اللغة العامية...، إذ أنّ ما يطلق عليه اللغات العامية في البلاد الناطقة باللغة العربية ما هي إلا لهجات محلية يتحدث بها عامة الناس في حياتهم اليومية والعامي هو ما ينطق به العامة من الناس فهي بذلك تشكل لغة العامة جميعا لغة الامّي والمثقف والفقير والغني، أي أنها لغة الفئات الاجتماعية لكنها تضم اختلافات لهجية مرتبطة بالموقع الجغرافي لبيئة المتكلمين

وإجمالا فإنه يتجلى من خلال ما سبق أن العامية أداة للتخاطب اليومي ولغة التفاهم ولغة الاستعمال المتداولة بين الأفراد.

---

(1)_ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت/ دط، ج2، ص431.

(2)_الأزهري، تهذيب اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دط/ د.ت، ج1، ص121.

(3)_الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج3، ص233.

(4)_سهام مادن، دراسة تركيبية للعامية الجزائرية، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، ط1، 2001، ص07.

(5)_سهام مادن، الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2011، ص34.

1-3-مفهوم اللهجة:

أ-الدلالة اللغوية:

اللهجة من مادة "لهج واللهج مصدر الفعل لهج مصحوب بتاء التأنيث، جاء في لسان العرب" اللهج بالشيء: الولوع به. واللهجة: طرف اللسان واللَّهْجةُ واللَّهَجةُ: جرسُ الكلام، والفتح أعلى ويقال: فلان فصيح اللَّهْجة واللَهَجة، وهي لغته التي جبل عليها واعتادها ونشأ عليها "[1].

فتدل من المعنى اللغوي على أنها تكرار الشيء والاعتياد عليه، وأن الإنسان يتعلمها من أهله فتكون على شكل نبرات تتميز من رقعة جغرافية إلى أخرى.

جاءت في تعريف آخر لها في مجمع اللغة العربية:" اللهجة: اللسان أو طرفه ولغة الإنسان التي جبل عليها فاعتداها فلان فصيح اللهجة وصادق اللهجة، وطريقة من طرق الأداء في اللغة وجرس الكلام"[2]. وبناءا على هذا فإن اللهجة تخضع لأداءات اجتماعية وعلى إعتياد الفرد عليها.

كما جاء في مفهومها اللّغوي على أنها" مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل وتضم عدّة لهجات لكل منها خصائصها ولكنها تشترك في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر تواصل أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض وفهم ما قد يدور بينهم من حديث"[3].

نفهم من هذا القول بأن اللهجة تكون داخل مجموعة لغوية واحدة وتشترك بينهم في عدة من الخصائص إذ إنها تُتخذ وسيلة للتعبير المتبادل بين الأفراد لتحقيق التفاهم.

وتتميز طريقة الاستعمال من منطقة إلى أخرى داخل المجتمع الواحد فتشكل بذلك عادات كلامية لدى مجموعة من الناس للغة واحدة.

ب-الدلالة الاصطلاحية:

اللهجة كما نرى: تتمثل في أنها مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة وهي الطريقة في الاستعمال اللغوي التي يتلفظ بها الإنسان لغته وهناك اختلاف في النطق فيها لظروف المحيط والبيئة فهي جملة العادات الكلامية لدى مجموعة قليلة من مجموعة أكثر من الناس لذلك تختلف داخل البيئة الواحدة.

ويمكن ضبطها في تعريف آخر "فاللهجة العامية هي اللسان الذي يستعمله عامة الناس-مشافهة-في حياتهم اليومية لقضاء حاجاتهم والتفاهم فيما بينهم ومع مرور الزمن تتخذ هذه اللهجات صفات لغوية خاصة بها متأثرة بعوامل البيئة التي وجدت فيها"[4].

---

(1)_ابن منظور، لسان العرب، ج2،مادة (لهج)، ص359

(2)_مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ-2004م، مادة (لهج)، ص481.

(3)_ إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، دط، 2003، ص15.

(4)_محمود نايف معروف، خصائص العربية وطرق تدريسها، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط6، 2008، ص45.

وعلى العموم يمكن القول إن مصطلحي اللهجة والعامية مصطلحين متداخلان، ويمكن القول أن: اللهجة الجزائرية والعامية الجزائرية والمعنى المراد منهما واحد وعادة ما تنتمي اللهجة إلى اللغة الأم والتي تشترك مع اللهجات الاخرى التي تنتمي إلى نفس اللغة الأم في الخصائص اللغوية وعلى ذلك فهي تعدّ أداة مهمة في حمل الثقافة الشعبية إذ إنها عبارة عن صيغ مختلفة من الكلام مستعملة في بيئة معينة.

من خلال ما تم طرحه نستنتج أنه فيما يخص مصطلحي اللهجة والعامية لاحظنا وجود فوارق بين المصطلحين ذلك في عمومية أحدهما على الآخر فنقول مثلا: العامية الجزائرية فنراها أكثر شمولية من اللهجة ذلك انها تحتوي في طياتها على اللهجة الجيجلية، السكيكدية، السطايفية...، أي أن اللغة الفصحى تتفرع عنها لهجات محلية تتمثل داخل جماعة لغوية في رقعة جغرافية محددة وهي خاضعة لنظام صوتي وتركيبي خاص بمكان نشأتها.

1-4 اللغة الأجنبية:

"إن اللغة الأجنبية هي اللغة التي يدرسها مجتمع ما أو مجموعة من المجتمعات أو شخص ما في المجتمع ليعبر بها كلاما أو كتابة، أو يقرأها أو يستمع إليها من اجل تحقيق أغراض محددة سواء كان هذا التحقق داخل البلاد أو خارجها"(1).

فيشير هذا المصطلح الشائع إلى اكتساب اللغة الثانية عموما لعملية تعلم لغة أخرى بدل اللغة الأصلية فهي لغة من اللغات الحيّة تختلف عن اللغة العربية من خلال الحروف والأنظمة الصوتية وطريقة النطق وهذا مثل اللغة الإنجليزية او الفرنسية التي تُعد من أكثر اللغات استعمالا في الجزائر وعلى نطاق واسع سواء تعلق الأمر بمؤسسات الدولة أو حتى بين عامة الشعب. ولعلّ هذا راجع إلى الاستعمار الفرنسي الذي ما زال له أثر من خلال اللغة الفرنسية التي سيطرت على ذهنية الجزائريين.

2-الفرق بين اللغة العربية الفصحى والعامية:

من خلال دراستنا لمفهوم اللغة العربية الفصحى واللغة العامية يمكن أن نرصد الاختلافات والفروقات بين هاتين الأخيرتين:

- العامية وتمثل الجانب غير الرسمي :

تدعى بالمحكية، البديلة، الدارجة، لغة التخاطب اليومي، وهي تمثل الحديث الذي يتناوله عامة الناس في يومياتهم. كما تعرف أيضا باللهجة، فهي "حصيلة التفاعل اللغوي بين اللهجات العربية"(2).

العامية تعتبر اللغة الأولى أو اللغة الأم ابتي ينشأ عليها الطفل وتلازمه منذ تعلمه الأول بإتباعه لعائلته والمحيط المعيشي الذي يترعرع فيه.

تتباين العامية في البلد الواحد من جرّاء تعايش المجموعات السكانية في مواقع جغرافية متفاوتة على خلاف الفصحى التي تنحصر عند نخبة خاصة ومتميزة.

---

(1)_يوسف مصطفى القاضي ومحمد مصطفى زيدان، اتجاهات ومفاهيم تربوية ونفسية حديثة، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدّة، 1980، ص105.

(2)_سمر روحي الفيصل، محمد فاتح زغل، قضايا اللغة العربية في العصر الحديث، الإ.مارات، 2009، ص09.

– العامية متحررة من الضوابط والأحكام اللّغوية فتكون على طبيعتها الكلامية فهي لغة محكية بالدرجة الأولى ومنه فإن الفصحى تخضع لضوابط نحوية صرفية ودلالية وهذا الذي أوضحه" محمد أبو خاطر" "وفرّق ما بين هذه وتلك فيمكن بحثهما من هذه الزوايا: المصطلح، العناصر، والخصائص، المتكلمون والمكان"[1].

وهذا يوضح لنا أن اللهجة لغة المجموعة الغالبة من الناس، بينما الفصحى اقتصرت على الطبقة المتعلمة وهي اللغة الرسمية المتعارف بها في إطار مؤسسات السلطة وفي المحافل الدولية والإعلامية والتربوية.

اللهجة تمتاز بالتغير والتطور لأنها تعبر عن حياة الفرد اليومية واحتياجاته فشكلت أداة أولى للتواصل اليومي بالنسبة له قبل العربية الفصحى.

- الفصحى وتمثل الجانب الرّسمي:

" اللغة العربية الفصحى تعتبر الأصل أمّا العامية فتعتبر الفرع لأن اللهجات العامية لها مرجعية أساسية وهي تعود إلى أصل واحد وهو العربية الفصحى وفي هذه الحالة نعتمد الأصل ولا نعتمد الفرع، بما أن الأصل جاهز ومفهوم وأكثر تطورا من الفرع اللغة العربية الفصحى خاصة بطبقة المتعلمين والطبقة المثقفة، وهي لغة الكتابة والتأليف أما اللهجة العامية فهي الخاصة بطبقة العامية من الشعب وهي لغة التواصل اليومي وأداة التفاهم بين أفراد المجتمع"[2].

"الفصحى هي عماد القومية العربية وأحد أهم مكوناتها كما أنها تعتبر تراث عام يوحد جميع العرب"[3]. لكونها أصيلة ومرنة بسبب وجود الإعراب كميزة خاصة بها.

يمكن القول على أن العامية تطورت مع مرور الزمن واستطاعت أن تتسم ببعض السمات في المادة الصوتية وصوغ القالب وتراكيب الجمل وحتى القواعد النحوية بطرائق تعبير خاصة بها.

ومن هذا المنطلق يمكن أن نفرق بين العامية والفصحى من خلال مفهوم كل مصطلح منهما لأن المعنى يؤسس الاختلاف من جهة وهذا على الرغم من أن القدماء عدُّو اللهجة هي ذاتها اللغة؛ أما المحدثون فصلَوا بينهما كما اوردنا سابقا إلا أنه هناك اختلاف بين الفصيح والعامّي على اختلاف مميزات كل منهما ومجال استعمال كل منهما إذ إن للغة خصائص أعم وأشمل مما تحويه اللهجة وهذا الذي نفرق به بين اللهجات واللغة الفصحى.

[1] _محمد أبو خاطر، في اللهجات العربية مقدمة للدراسة، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، دط، 1979م، ص51.

[2] _ صالح بلعيد، الفصحى وعاميتها، المجلس الأعلى للغة العربية، دط، 2007، ص163.

[3] –محمد راجي الزغلول، ازدواجية اللغة طبيعتها ومشكلاتها في سياق التعليم، مجلد/ع ك 2، 2000م، ص 59.

ويمكن أن نلخص الكلام السابق في هذا الجدول الذي يوضح الفرق الحاصل بين العامية والفصحى:

اللغة العربية الفصحى	اللغة العامية
- هي الأصل. - يمكن أن تتحول إلى لهجة أو لهجات بفعل ظروف معينة. - هي لغة التخاطب الرسمي. - كلماتها مهذبة ومنتقاة ولغة القرآن الكريم. - تستعمل الجمل الطويلة نسبيا. - اختصت بالتأليف والكتابة وارتبطت بالجانب المكتوب أكثر من المنطوق.	- الفرع. - يمكن ان تتطور مُشكِلة لغة. - هي لغة السوق والبيت والشارع والمعاملات اليومية. - لا تُدرّس بالمؤسسات التعليمية. -كلماتها عفوية ومتغيرة حسب الحالات التي يعنيها الفرد. - تعتمد الجمل القصيرة خالية من الاعراب والزخارف اللفظية. - مجالها أكثر تداولي يومي نفعي بالنسبة للفرد.

وعليه فإنه يتضح من خلال هذا ان اللغة العربية الفصحى لغة مكتوبة وليس لها تقاليد اللغة المنطوقة وأن ما نسمعه في وسائل الاعلام المرئية والمسموعة هو المستوى الفصيح من اللغة، وأما العامية فهي بخلاف الفصحى لكونها لغة منطوقة. ولكل ناحية أو بلد او اقليم في العالم العربي عامية خاصة به إذ تتباين كل لهجة بصفاتها الصوتية والصرفية والاسلوبية من لهجة إلى أخرى.

فاللغة الفصحى تمثل الجانب الرسمي والعامية تمثل الجانب غير الرسمي فالعامية هنا قريبة من الفصحى أو بالأحرى جزء منها مع افتقادها لبعض خصائص اللغة العربية فإذا كانت الفصحى واحدة ومشتركة بين البلدان التي تستعملها فإن العامية متعددة ومختلفة والأصّح أن يُعبّر عنها بالعاميات ذلك أنها كثيرة.

وبالتالي يمكن القول إن العلاقة الرابطة بين اللغة العربية الفصحى والعامية هي علاقة اتصال وعلاقة أصل بالفرع باعتبار العامية جزء من اللغة الفصحى ولكن ما طرأ على اللغة العربية من تغيرات عبر الزمن والعصور هو الذي أدى إلى بروز لهجات لغوية أخرى ومتمايزة عن اللغة العربية الأصل فالفصحى تشتمل على عدّة لهجات.

3-عوامل نشأة اللغة العربية الفصحى والعامية:

اللغة العربية الفصحى هي إحدى اللغات القديمة التي عُرفت باسم مجموعة اللغات السامية لذلك فإنها لم تكن على هاته الحال دون أن يكون لها عوامل متداخلة في نشأتها وفي نشأة اللغة العربية العامية إذ إنها ظاهرة لغوية لها إرهاصات وعوامل متعددة لتقدمها وانتشارها ومن بين هاته العوامل المؤثرة في تكوينها: عوامل أدبية واخرى دينية ثقافية وحتى الاقتصادية، والاجتماعية... الخ.

3-1 اللغة العربية الفصحى :

أ-العامل الديني:

إن اللغة العربية من أشهر اللغات السامية، وقد كانت قبل الإسلام محصورة في شبه الجزيرة العربية وبمجيء الإسلام بدأت تخرج عن نطاق تلك الجزيرة وهذا بفعل القرآن الكريم إذ أصبح السجل الأمين ومفخرة العرب فزكّاها القرآن لأنها اصبحت لغة التنزيل.

"وقد زادها القرآن الكريم مكانة وأهمية فقد اختارها جلَّ شأنه لتكون لغة كتابه العزيز وساعد على استمرار هذا الوجود ذلك التراث الأدبي العظيم وفي قمته القرآن الكريم تلك المعجزة البيانية الخالدة التي كفلت للفصحى طول العمر كما منحها استقرار في الصورة اللفظية والتعبيرية على مدى القرون"[(1)].

نشأت اللغة العربية الفصحى في مكة المكرمة وهذا بفعل عوامل دينية فبلاغة القرآن الكريم واعجازه أكسب اللغة العربية سمات خاصة.

وبدأت تاريخها المعروف بخصائصها المميزة في عصر قبل البعثة النبوية حيث إنها مرت بطفولة لم تصلنا ومع ذلك تؤكد الدراسات على ان العربية يعود تاريخها إلى بداية القرن الثاني ميلادي وهذا بفضل الترحال الذي كان سمة من سمات العربي الساعي وراء الرعي والتجارة وحسب الظروف البيئية التي كان ينزل فيها العربي[(2)].

فما زاد اللغة العربية شرفا وعزّة هو نزول القرآن الكريم فوسعها وحافظ عليها وأثراها بوسائل جديدة كالتوسع في الدلالة والكتابة وأنواع التشبيه والاستعارة إذ إنه كان هناك تأثر كبير للمسلمين باللغة العربية وأساليبها وهذا في محاولة حفظهم كلامه وبالتالي أدى هذا إلى التكيف مع ملكة لغوية.

"كان القريشيون يحظون بتقدير العرب لهم، لأنهم هم الذين يتولّون سدانة البيت الحرام والقيام على شؤونه وكانوا يستضيفون الحجّاج ويقومون على سُقياهم وتعليمهم مناسكهم"[(3)].

وهذا الذي يوضح أن عملية توافر أهل قريش مع غيرهم من الوفود القادمة من القبائل العربية فجعل اللغات تتأثر فيما بينها ومنه تكوّن وانتشار اللغة العربية الفصحى نتيجة الاحتكاك بهم.

(1)_عبد الفتاح محمد، الفصيح في اللغة النحو، دار حرير للنشر والتوزيع، ط1، 2008، ص293.

(2)_ صالح بلعيد، فقه اللغة العربية، دار هومة، الجزائر، دط، 2003، ص14.

(3)_عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورا، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1993، ص83.

وعليه فإن العرب تأثرت بظهور الإسلام والقرآن والثقافة الإسلامية وهو الذي انعكس على لغتهم لأن العربية كانت مرتكزا لتجمع القبائل المختلفة وقد انتشرت خارج قريش لأن تلك القبائل كانت تأخذ من قريش وتسمع عنها فتنقل تلك الالفاظ لقبائلها.

ب–العامل الاقتصادي:

إضافة إلى ما ساهم في انتشار اللغة العربية الفصحى وتكوّنها هو تضافر جهود العديد من العوامل الاقتصادية إذ ساهمت في تكوين لغة مشتركة وهذا أن الوفود العربية كانت تتجه لمكة المكرمة لأداء مناسك الحج وفي ذات الحال كانت تقصدها لمشاهدة تلك الأسواق التي تقام فيها وهو ما يتوضح في رحلات البيع والشراء التي كانت تقوم بها قريش قديما وهذا ما أورده ابن خلدون في المقدمة قائلا"... لهذا كانت قريش أفصح اللغات العربية، واصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم"[(1)].

اذ إن القبائل المجاورة لمكة كانت تابعة لها اقتصاديا وبالتالي أدى هذا إلى الاحتكاك بلغة قريش والاختلاط بلغتها والاخذ عنها "فقريش كانت تتمتع بسلطان اقتصادي كبير من تجارة الجزيرة العربية ينتقلون في بقاعها ومن سوريا شمالا الى اقاصي اليمن جنوبا، فهم في الشتاء يرتحلون إلى اليمن وفي الصيف يذهبون إلى الشام ولا يكادون يستقرون في مكان إلا بمقدار الزمن الذي يحدد لهم البيع والشراء"[(2)].

فيتبين من خلال هذا أن عملية الاحتكاك بين القبائل والذي كان سببه اقتصاديا هو الذي أدى إلى تأثر القبائل المجاورة باللغة العربية الفصحى وانتشارها على نطاق واسع.

ج–العامل الثقافي والأدبي:

باعتبار أن اللغة العربية الفصحى بدأ ظهورها من العصر الجاهلي حيث كانت الفصاحة في أوجّها من خلال ما تم تدوينه من دواوين شعرية ومصادر الكتب العربية المؤلفة في ذلك الوقت فقد كانت لغة عريقة امتدت جذورها من الماضي في العصر الجاهلي كونها لغة الشعر الجاهلي وازدادت من بعد ذلك رونقا وبهاءا بمجيء الاسلام. فاتسعت رقعتها وحافظ عليها القرآن الكريم فتميزت بجزالة الاسلوب وفصاحة الكلام والقرآن هو أحد اسباب انتشارها في بقاع الوطن العربي.

وبهذا يكون القرآن ضمِن للغة العربية الفصحى البقاء والاستمرارية، فمنحها الاستمرار في الصورة اللفظية والتعبيرية في عملية جمع اللغة العربية الفصحى كانوا اللغويين يأخذونها من أفواه ناطقيها يقول شوقي ضيف في هذا الطرح: "فاللغويين في القرن الثاني حين أقبلوا على القبائل النجدية يجمعون منها مادتهم إما يتحرون الينابيع التي لا تزال نقية صافية، وليس في علمهم ما يشكك أيّ تشكيك في لغة مكة في أثناء العصر الجاهلي وفترة نزول القرآن الكريم فقد التمسوا بغيتهم في القبائل المجاورة لقريش مثل كنانة وهذيل وبعض عشائر قيس..."[(3)].

---

(1)_ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، دار الكتاب، اللبناني، لبنان، ط2، د.ت، المجلد2، ص182.

(2)_رمضان عبد التواب، المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1997، ص168.

(3)_شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط1، 1960-1995م، ج1، ص30.

وهذا الذي يفهم منه ان القبائل المجاورة لمكة استقى منها اللغويين الألفاظ العربية الأصيلة وكلها كانت مجاورة لقريش فتوافدوا لحضور المحافل الشعرية والادبية التي كانت تقام في أسواقها فيختلط أهل مكة بغيرهم من الوافدين كسوق عكاظ التي تقام فيها الندوات فأخذوا أعذب الالفاظ واخيرها وأصفي المعاني وأرقها وبذلك سادت وانتشرت اللغة العربية الفصحى في مختلف مواطن شبه الجزيرة العربية.

3-2 اللغة العامية:

إن الحاجة في أغلب المرات توصلنا لما لا ندرك نتائجه، فالتواصل اليومي والرغبة في الاسترسال بالأفكار والتبسيط كذلك للضوابط اللغوية من تسهيل لنطق بعض الحروف او حتى حذفها هو الذي يوحي إلى أن لكل لغة عاميتها، وعليه فان ظهور العامية ليس وليد النشأة وانما جذوره ممتدة في القديم، وذلك لعظة عوامل متداخلة في انتشار العامية باعتبار طبيعة البيئة وعوامل اجتماعية وغيرها كله وراء التغير اللغوي للغة العامية ونوضحه أكير في أسباب منها:

أ-عوامل جغرافية:

تتأثر اللغة بمختلف العوامل المحيطة بها ومنه فإن انتشار اللغة العربية وتوسعها أدى إلى نشأة العامية منذ القديم إذ إن ظهور العامية ليست حديثة النشأة بل ضاربة جذورها في القديم فهاته العامية هي خاصية لغوية موجودة في كل لغات العالم وذلك أن طبيعة البيئة الجغرافية تختلف من منطقة إلى أخرى وذلك يؤثر على مسار اللغة باعتبارها تنمو داخل عوامل اجتماعية بيئية.

ومنه فإن العامل الجغرافي يؤثر في اللغة وهذا الذي استوضحه عبده الراجحي في أن اختلاف اللغة الواحدة لأصحابها الذين يعيشون في بيئة جغرافية واسعة وهو الذي ينشأ عنه انعزال مجموعة عن مجموعة، والذين يعيشون في بيئة زراعية مستقرة يتكلمون لهجة غير التي يتكلم بها الذين يعيشون في بيئة صحراوية بادية [1]. بهذا فان انقسام البيئة يؤدي إلى الاختلاف اللهجي.

ومنه نقول إن نشأة العامية طبيعي تقتضيه العوامل الجغرافية كما أوضحه عبده الراجحي فاختلاف اللغة الواحدة لدى اصحاب اللغة الواحدة يرجع الى هاته البيئة الواسعة اذ تختلف الطبيعة من مكان لمكان" فأهل الصحراء وسكان الجبال تتصف لغتهم بنوع من الصلابة والخشونة على عكس سكان السواحل التي تميل لغتهم الى الليونة والرقة وكذلك الحال بالنسبة للمدن والأرياف فأهل المدن ينعمون بالتقدم والتطور في مختلف الميادين مما أدى إلى ظهور نوع من التميز في لهجتهم على عكس الأرياف الذين يعانون مشقة الحياة وهذا ما أدى إلى غِلظة لغتهم "[2].

" فحين نتصور لغة من اللغات قد اتسعت رقعتها وفصلت بين أجزائها عوامل جغرافية واجتماعية نستطيع الحكم على امكانية تشعب هذه اللغة الواحدة إلى لهجات عدّة فقد تفصل بينها جبال وأنهار ويترتب عن هذا

---

(1)_ عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص51.

(2)_ سهام مادن، دراسة تركيبية للعامية الجزائرية، ص10.

الانفصال قلة احتكاك أبناء الشعب الواحد وانعزال بعضهم عن بعض ما يؤدي إلى تكوين مجاميع صغيرة من البيئات اللُّغوية والمنعزلة والتي لا تلبث بعد قرون أن تتطور وتتباعد صفاتها وتتشعب إلى لهجات متميزة"[1].

ومن هذا يكون انعزال مجتمع ما يقلل الاحتكاك ومنه يؤدي إلى التنوع اللغوي وبالتالي تكون على هيئة صفات لغوية خاصة بكل فئة مجتمعية.

لذلك فإن العامل الجغرافي من أهم العوامل التي تؤثر في اللغة فلو نظرنا للاختلاف الجغرافي بين شمال الجزائر وجنوبها لوجدنا أثره في لهجة كل منهما، فالطبيعة الصحراوية بخشونتها أدت إلى نشأة لهجة مناسبة لهذه البيئة فنلمس فيها غلظة الحروف مع إحقاق أغلب الأصوات عن أصوات أهل الشمال في حين نجد الطبيعة الشمالية بليونتها، وهذا ما أدى إلى بروز لهجة لينة ومنخفضة وهذا كله له دور في التأثير.

أ–العامل الاجتماعي:

تؤدي الظروف الاجتماعية في مختلف البنيات المجتمعية إلى الاختلاف في اللغة فكل طبقة تحاول أن يكون لها لفظ وأسلوب خاص بها واعتبارا بأن الإنسان خاضع لما يسمى بالطبقية المجتمعية ومن خلال أن كل إنسان ينتمي الى طبقة معينة فإننا نجد هناك تقسيمات اجتماعية وهذا ما أشار إليه عبده الراجحي بقوله: "إن المجتمع الإنساني بطبقاته المختلفة يؤثر في وجود اللهجات"[2].

ويفهم من هذا أن الطبقة المتوسطة مثلا تستعمل اللغة بطريقة تتماشى مع مستواها المعيشي فنجدها بسيطة أما إذا نظرنا إلى الطبقة البرجوازية فإذا بها تستعمل اللغة بطريقة مغايرة يغلب عليها التكلف وهو الذي يُظهر الغنى والتصنع والترف.

فيمكن بهذا ربط اللغة بالحالات الاجتماعية وهذا نظرا لكون اللغة كائن حي في تفاعل مستمر مع البيئة الاجتماعية المحيطة به، وعليه تُعدّ الطبقية سمة لها أثرها في المجتمع وهو الذي يطغى بدوره على المستوى اللّغوي والكلام المستعمل وكذلك من خلاف الطبقات الاجتماعية نجد بأن طبيعة العمل لدى الأفراد لها دورها البارز في اختلاف اللهجات في حين أن الموظف البسيط لهجته تتماشى وحالته الاجتماعية على عكس الموظف بمنصب مرموق فيه نوع من السموِّ باللغة.

ج–عوامل فردية:

من الأمور المقررة أن اللغة إذا كانت واحدة فهي متعددة وذلك بتعدد الأفراد المتكلمين بها، ومن المسلمَّ به ايضا ان اللغة محدودة بحدود الفرد وذلك لكونها أنها خاصيّة صوتية فلا يمكن ملاحظتها إلاّ في استعمالها الفردي ومنه فإن منشأ اللهجات العامية يعود إلى عوامل متعلقة بالفرد ولا تتعداه إلى غيره، وذلك من خلال التأديات الفردية ولكون الفرد في تأثر دائم بظروف وعوامل محيطة به لذلك نجده ينتقل من مستوى لآخر في المنطوق وأحيانا يتحدث بلهجات متنوعة في خطاب واحد.

---

[1]ـابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، دط، 2003، ص23.

[2]ـسهام مادن، دراسة تركيبية للعامية الجزائرية، ص12.

"فمثلا نجد الفرد يساهم في نشوء اللهجات لظروف أحيطت به مثل الأخطاء التي تحصل في مستويات التعليم الدنيا عنده لم تعالج، وكذلك عيوب النطق المعروفة بأمراض اللغة وعلى اللسان التي لم تعالج ما يؤدي إلى نشوء عدد قليل من الألفاظ تنمو على هامش البيئة اللغوية للفرد كما تؤخذ بوصفها دعاية تتدرج تلقائيًا في الوسط الاجتماعي ثم سرعان ما تتحول إلى لفظ عاميّ وتندرج ضمن قائمة الألفاظ العامية"[(1)]

ومن هذا يتوضح أن العامل الفردي هو أحد أسباب نشوء الاختلاف في اللهجات وذلك باعتبار أولا التأديات الفردية المتباينة من فرد إلى آخر ومن ثم الأخطاء اللغوية الحاصلة في التعليم والتي لم يتم علاجها وأيضا عيوب النطق الناتجة إلى الفاظ عامية واستعمالات لهجية.

د–العامل التاريخي:

تمتد جذور أزمة ابتلاء اللغة العربية الفصحى بغيرها عن طريق الألفاظ الوافدة إليها وذلك في الفتوحات الإسلامية وهذا الأمر الذي تولد عنه دخول طوائف متنوعة من حيث أصل اللغة فساهمت هاته الحال في انتشار العامية. "دور المستعمر في تهميش لغة القوم والعمل على احلال لغته محل اللغة الأم، وهذا ما جرى في عهد جمعية الاتحاد والترقي التركية بقيادة مصطفى كمال اتاتورك عندما أصدر مرسوما بتعطيل العمل باللغة العربية واستبدالها باللغة التركية وهذا ما عرف بالتتريك"[(2)]

فهنا يتجلى لنا أن العامل التاريخي مساهم بدرجة أولى في طمس أصول اللغة الأم وحتى بعد ذهاب الاستعمار فإنه يترك ألفاظا دخيلة على اللغة الأم.

ه–عامل الاحتكاك والاختلاط اللغوي:

وهذا من أهم العوامل التي ساهمت في ظهور اللهجات وذلك من خلال احتكاك اللغات ببعضها البعض على اعتبار ان اللغة خاصية اجتماعية فأول الأمر إن الصراع بين لغتين يؤدي إلى انتصار إحداهما على الأخرى وذلك تِبعا لقوانين لغوية "فاللغة كائن حي في تفاعل مستمر مع البيئة التي تحيط به..."[(3)].

وفي ذات الطرح يوضح ابراهيم أنيس " أن عملية ظهور الاختلافات اللهجية هو الصراع للغة وهجرات إلى بيئة معينة فقد يغزو شعب من الشعوب أرضا يتكلم أهلها لغة أخرى فيقوم صراع عنيف بين اللغتين الغازية والمغزوة وتكون النتيجة عادة إما القضاء على إحدى اللغتين أو إنشاء لغة مشتقة من كلتا اللغتين الغازية والمغزوة"[(4)].

ومن خلال هذا يمكن القول إن النزاعات اللغوية هي من أهم العوامل التي ساهمت في انتشار اللهجات فتتخذ اللهجة الصفات اللغوية والصوتية للغة الأم.

---

(1)_محمد يوسف الهزايمة، العولمة الثقافية واللغة العربية التحديات والآثار، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص120.

(2)_المرجع نفسه، ص 118.

(3)_قصار الشريف، تقنيات التعبير الكتابي والشفوي العمليات المنطقية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط/ د.ت، ج1، ص430.

(4)_إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص22.

4- خصائص ومجالات استعمال اللغة العربية الفصحى واللغة العامية :

تتسم اللغة العربية الفصحى بسمات عدة في حروفها ومفرداتها ودقة تعبيرها وايجازها هاته الخصائص تضبطها في ميادين خاصة تستعمل فيها فنجد أن لكل من اللغة العربية الفصحى والعامية لها جملة من الخصائص المميزة لا نجدها في غيرها من اللغات نذكر منها:

4-1 الخصائص :

تتسم اللغة العربية الفصحى بسمات عدّة في حروفها ومفرداتها ودقة تعبيرها وايجازها هاته الخصائص تضبطها في ميادين خاصة تستعمل فيها.

4-1-1 اللغة العربية الفصحى :

باعتبار أن اللغة العربية من أقدم اللغات الحية استخداما لكونها لغة الإسلام ولغة كتاب الله العزيز لذلك فهي تمتاز بالكثير من الخصائص الثابتة في أصولها وجذورها وهذا مؤشر على وحدة الأمة ومرآة حضارتها ولغة قرآنها الذي تبوّء الذروة فكان مظهر إعجازها فاللغة العربية الفصحى خصائص كثيرة يضيق المجال لحصرها وسنقتصر على أهمها:

اللغة العربية الفصحى: أفصح نايف معروف بأن اللغة العربية الفصحى أوسع اللغات وأمتنها تركيبا وأوضحها بيانا، فهي لغة الرسالة النبوية، رسالة أشرف خلق الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سماوات خلاف الرسائل السماوية الأخرى المنزلة بلسان غير عربي [1].

أ-تمايزها صوتيا:

إن اللغة العربية تمتلك أوسع مدرج صوتي عرفته اللغات حيث تتوزع مخارج الحروف بين الشفتين إلى أقصى الحلق، هذا مقارنة مع لغات أخرى قد نجد لها أكثر عدد من الحروف ولكن مخارجها محصورة في نطق ومدرج أقصر وتتوزع هذه المخارج في هذا المدرج توزعا عادلا مما يؤدي إلى التوازن والانسجام بين الأصوات وهاته الأصوات هي ثابتة على مدى العصور والأجيال ولم يعرف مثل هذا الثبات في لغة من لغات العالم في مثل هذا اليقين والجزم.

لذلك فإن اللغة العربية الفصحى من أكثر اللغات احتفاظا بالأصوات السامية وقد اشتملت على جميع الأصوات التي اشتملت عليها اخواتها السامية وزادت عليها بأصوات كثيرة لا وجود لها في واحدة منها: الثاء، الذال، والغين، والضاد [2] وهذا إضافة إلى أن أصوات اللغة العربية الفصحى لها مؤدى وقيم تعبيرية فلكل حرف يفيد معنى أي أن أصواتها مشتركة مع معانيها

---

(1)_نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرق تدريسها، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ-1998م، ص38.

(2)_علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص128-129.

"إذا قيس اللسان العربي بمقاييس علم اللغات، فإنه يحق لنا أن نعتبر العربية أوفى اللغات جميعها وذلك تِبعاً لجهاز النطق عند الإنسان، فحسب رأي العقاد أن العربية تستخدم هذا الجهاز الانساني على أتمه أحسنه ولا تهمل وظيفة واحدة من وظائفه كما يحدث ذلك في أكثر الابجديات اللغوية فلا التباس في حرف من حروفها بين مخرجين، ولا في مخارج من مخارجها بين حرفين"[1]

ومنه فإن اللغة العربية هي من أكثر اللغات السامية محافظة على أصواتها ووحدتها ثابتة على مر العصور كما أنها احتوت جميع اصواتها واستوعبت جهاز النطق الإنساني ووظفته أحسن توظيف.

ب–الترادف والاشتقاق:

"فالألفاظ المترادفة هي ألفاظ اتّحد معناها بحيث يمكن التبادل بينها في الاستعمال في سياقات مختلفة، بمعنى ان توجد كلمتين فأكثر تحمل معنى واحد وقد استفاد الشعراء من هذه الخاصية عند اجتيازهم المفردات المؤدية للمعنى والمتفقة مع قافية القصيدة وكذلك تدريب المتعلم على اختيار الألفاظ السهلة"[2].

وعليه فإن معجم اللغة العربية تفوق بغناها من المفردات أي لغة سامية أخرى أي أنها لها صيغ ويمكن تشكيل أكبر قدر من الصيغ من أصل لغوي واحد.

وإضافة إلى هذا فإن اللغة العربية الفصحى تتسم بكثرة المفردات ودقة التعبير والإيجاز والكناية" فظاهرة التوليد للمفردات لا نجدها في أي لغة أخرى إذ إنه بإمكاننا اشتقاق عدد من المفردات من لفظة معينة الأمر الذي أدى باللغة العربية لأن تكون أغنى اللغات وأثراها، فهي أغناها لفظا واشتقاقا، ونمثل للاشتقاق بقولنا كلمة "حبر" إذا قُلبت على وجوه عدة كانت منها كلمات ذات دلالات مغايرة تماما عن اللفظة الأولى التي اشتق منها ومن تلك الكلمات نذكر (بحر، حرب، رحب، برح، ريح) "[3].

ومنه فإن خاصية الروابط الاشتقاقية في اللغة العربية الفصحى تهدينا إلى معرفة كثير من مفاهيم العرب ونظراتهم إلى الوجود وعاداتهم القديمة وتوحي بفكرة الجماعة وتعاونها في النفوس عن طريق اللغة.

ج–الاعراب:

تميز اللغة العربية الفصحى بالإعراب، وبه نميز بين وظيفة لفظ عن آخر كتميز الفاعل عن المفعول به مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[4]. فلولا الإعراب لما عرف أن المفعول به (الله) قدم عن الفاعل(العلماء).

ونعني بالإعراب تغير أواخر الكلمات بتغير العوامل الداخلة عليها بالنصب والرفع والجزم والجر، ومنه يتم للمتعلم التمييز بين الفعل والفاعل والمفعول...، " تتميز اللغة العربية بعنايتها البالغة بضبط أواخر الكلمات في ضوء موقعها من الجملة، وفي ضوء المعنى المحدد الذي تحمله الكلمات وما ترمي إليه وهذا يحدد دور كل كلمة في

---

(1)_ محمود رشدي خاطر ومصطفى رسلان، تعليم اللغة العربية والتربية الدينية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دط، القاهرة، مصر، 2000، ص49.

(2)_محمد بن محمود عبد الله، الشامل في طرق تدريس الأطفال، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص169.

(3)_محمود عكاشة، علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط1، ص36-37.

(4)_سورة فاطر الآية:28.

الجملة"[1]. وعليه فإن الإعراب من أهم ما يميز اللغة العربية الفصحى وهو الذي يظهر بلاغتها ويضبط طريقة توظيفها.

د–الاقتصاد والايجاز:

ويعني التقليل من الكلام مع استيفاء المعنى ومراعاة تحقيق البلاغة منه، ومنه يتيح للفصاحة العربية أن يُعبّر بها بالقليل المتناهي على تحقيق الكثير المتناهي وعلى اعتبار أن اللغة العربية متسعة وكثيرة المفردات هذا الذي يحقق فيها الاتساع في المعنى ومنه يتولد من اللفظ الواحد جملة من المعاني، فالإيجاز في اللغة العربية صفة واضحة فهناك ايجاز في الحرف حيث تكتب الحركات في العربية عند اللُبس فوق الحرف أو تحته، وهناك ايجاز في التراكيب من خلال الدمج في أصل الجمل.

باعتبار ان اللغة العربية توافر فيها عاملان لم يتوفرا لغيرها من اللغات السامية، أحدهما أنها نشأت في أقدم موطن للساميين، والآخر أن الموقع الجغرافي لهذا الموطن قد ساعد على بقائها وبالتالي هذا الذي أضفى عليها عدة خصائص.

2-1-4 خصائص العامية :

تعتبر اللغة العامية الأكثر استعمالا عند الأفراد في المجتمع، والأكثر استعمالا في الحياة اليومية العادية وذلك أنها لغة قائمة بذاتها حيّة متطورة ولها مكانتها وأهميتها وبها من الميزات والخصائص ما يجعلها سهلة ومتداولة ومن بين هاته السمات نذكر ما يلي:

–أول ما يميز اللغة العامية هو قدرتها في التعبير عن معاني الحياة، ومواقفها المختلفة والافصاح كذلك عن كل ما يجوب في خلجات النفس من أفكار ومعاني ومشاعر... الخ، وهذا بفضل ألفاظها السهلة الحيّة المتطورة وبالتالي هذا الذي جعلها تستحوذ على أغلب الألسن "اللهجة العامية حيّة ومتطورة، وتتغير نحو الأفضل لأنها تتصف بإسقاط الإعراب وبشكلها العادي المألوف واعتمادها الفصحى معيناً لها"[2].

فاللهجة العامية قادرة على ايصال معانٍ والتعبير عنها قد تعجز الفصحى عن وصفها وإيصال معناها المقصود.

–وما يضفى على هذا هو أنَّ اللغة العامية نجدها عفوية وبسيطة وسهلة ومرنة يتحاور الناس بها فنجدها في البيت والشارع والمقهى... الخ، يستأنسون بها ويتخاصمون فهي بعيدة عن كل التعقيدات.

"ثمة في العامية ناحية أجّل شأناً وأعمق أثراً وأبعد مدى تلك هي ناحية الألفاظ التي تدور بين الناس بها يفهم بعضهم عن بعض وبها يعبرون عماّ في الحياة من المعاني والأشياء، ويترجمون عمّا يقومون بأنفسهم من المشاعر والأحاسيس"[3].

[1]_علي سامي الحلاق، المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، دط، 2010، ص47.

[2]_أنيس فريحة، نحو عربية مميزة، دار الثقافة، بيروت، ط4، 1973، ص122-123.

[3]_محمود تيمور، مشكلات اللغة العربية، المطبعة النموذجية، القاهرة، مصر، دط، د.ت، ص160.

ومنه فإن العامية هي لغة الحياة اليومية بالدرجة الاولى التي تكاد تجلياتها المعاصرة لا تنبض إلاّ على وقع تعبيراتها من خلال سرعتها وشفافيتها تعكس الإيقاع الحقيقي لمشاعر الفرد وتطلعاته.

فهي تنقل الجانب المعيش من تجربتنا الإنسانية الحميمة كما تعمدُ التفاتها عموما نحو ما هو محسوس ويومي ومادّي في حياة المرء فتكون بذلك هي اللغة الألصق والأصدق والأكثر مباشرة.

-إضافة إلى أنه في حقيقة الأمر أن اللغة العامية هي لغة نظام لكنها قد فقدت جزءا منه على المستوى النحوي والصرفي، بسبب عوامل خارجية وعوامل صوتية لكونها مرنة وسهلة الاستعمال، واللسان تعود على نطق عباراتها.

-العامية لغة معيشة، حيّة، عملية، متداولة، وأكثر واقعية، وكلك مرتبطة بالمألوف واليومي في استعمالات الأفراد.

"اللغة العامية لغة حديث وليست لغة كتابة، على عكس الفصحى، وهذا لا يحرمها من سياق الموقف الذي تحرم الفصحى، حيث أنّ السياق المنطوق يظهر الوقفات العديدة والنغمات المختلفة والنبر بدرجات مختلفة أيضا، ثم الضحك اثناء الحديث"[(1)].

وبالتالي يتوضح من خلال هذا الطرح أنّ اللغة العامية تتوافق في استخدامات معينة لمستوى مقام معين ولا تخضع بذلك إلى نظام من القواعد الصارمة أو النهائية بشكل دائم لكننا نلحظ أنها شكل لغوي يفرض فجأة نفسه في سياق محدد فيعمدُ الفرد إلى استعمالها بسهولة فتكون بتصرفه.

وبالنسبة للفرد فإنه يميل للتواصل مشافهة مع الشكل اللّغوي الأكثر أُلفة لديه والأسرع استيعاباً من طرف غيره والحال أنّ الفصحى لم يألفها كفاية على سماعها إلاّ في حال تعامله مع النص الديني فيكون النطق بالعامية يسيرا ويصل بها إلى استعمالها كأداة يتواصل بها مع محيطه وهو الجانب الأكثر ميزة تتصف به اللغة العربية العامية.

4-2 المجالات :

4-2-1 اللغة العربية الفصحى :

اللغة العربية الفصحى من أقدم اللغات التي تتمتع بخصائصها من الألفاظ ثابتة في أصولها وجذورها وهذا الذي جعل لها ميادين ومجالات متباينة لاستعمالها من أهمها:

أ-الفصحى لغة القرآن الكريم:

عايشت اللغة العربية الفصحى عصورا قديمة بدءًا من العصر الجاهلي وصولا إلى يومنا هذا، وهي تعتبر اللغة الرسمية في وطننا الجزائر وفي الوطن العربي ككل حيث تُدرّس بصفة رسمية في كافة الدول العربية وعلى الرغم من

(1)_محمد محمّد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، 2001، ص258.

الأولوية التي قدمت للغة العربية الفصحى قديما، إلا أن سبب انتشارها الرئيسي في العالم كونها لغة القرآن الكريم ولغة الدين الإسلامي.

"إن اللغة العربية الفصحى هي لغة القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة فهي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم وهذا ما جعلها لغة مقدسة وجعلها أكثر انتشارا في أنحاء العالم ويعود تاريخها إلى العصر الجاهلي فهي اللغة التي نقلت بها دواوين وقصائد شعراء العصر الجاهلي كما أنها اللغة التي وحدت دول العالم العربي فهي التي نؤدي بها صلواتنا الخمس واللغة التي نتلو بها المصحف الشريف"[1].

وهذا الذي يوضح أن اللغة العربية الفصحى كانت اللغة التي تحدث بها أشرف المرسلين-سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم-وبها دونت مختلف العلوم بعد العصر الإسلامي فجسدت بذلك الحضارة العربية الإسلامية.

يقول "مصطفى صادق الرافعي": "إن في العربية سراً خالداً هو هذا القرآن المبين الذي يجب أن يؤدى على وجهه الصحيح وإلاّ زاغت الكلمة عن مؤداها، فكيفما قلبت اللغة العربية وجدتها الصفة الثابتة التي لا تزول بزوال الجنسية وسلاح الأمة عن تاريخها"[2].

لذلك فإن اللغة العربية الفصحى تظهر بتميزها بالثبات والاستقرار لكونها لغة القرآن الكريم وبهذا أضفت عامل الوحدة على المجتمع والقرآن هو الميدان الأول الذي توظّف فيه بشكل تام لدى الأمة الإسلامية.

ب-الفصحى لغة مقام الانقباض:

يتم اكتساب اللغة العربية الفصحى عن طريق التعلم، وذلك باعتبارها لغة مكتوبة ولا تنطق إلا في مجالات محدودة وحدودها ضيقة لذلك يطلق عليها لغة الكتابة والتأليف فاستعمالها مرتبط بالجانب المكتوب أكثر منه المنطوق وتستعمل في مجالات رسمية محدودة وهذا الذي يجعل مجال استعمالها محدود فقط على المتعلمين والطبقة المثقفة وتكون لغة التعليم ونجدها في كل المدارس الجزائرية والجامعات.

وهذا الأمر لا يُخصص الذكر على أن اللغة العربية الفصحى ليست لغة كل العلوم التي تدرّس في التعليم بصفة عامة وهذا باستثناء العلوم التي ما زالت تدرّس باللغة الفرنسية كالطب وغيره ولكنها تبقى لغة العلم والتدريس في الجزائر ولغة الكتابة والتدوين الفكري وهذا لا يتجاوز أن اللغة العربية الفصحى لغة تعلم وتعليم في بلادنا.

نستنتج من خلال هذا أن اللغة العربية الفصحى لازالت لغة الدين والديوان (القرآن) على الرغم ما حدث لها من تغيير، ففي العصر الجاهلي كانت لغة الشعر وانتشرت وزادت شأناً وبلاغة بدخول الفتوحات الإسلامية لشمال إفريقيا لذلك قد كانت لغة القرآن الكريم وانتشرت في العالم بدافع الفتوحات الإسلامية والدين الإسلامي فسافرت بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب وأصبحت لغة كل مسلم بعد أن كانت مقتصرة على العرب.

---

[1]_ينظر: سهام مادن، الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، دط، 2011، ص26.

[2]_أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط3، 1982، ص187.

وبهذا الانتشار ملكت أجناساً متعددة بدافع التأليف والتدريس فكانت لغة الدين الإسلامي وحضارة الأمة الإسلامية ولغة التعليم والتأليف والمعرفة وتدوين الفكر البشري.

2-2-4 مجالات العامية:

تعتبر العامية لغة التواصل اليومي لذلك يستعملها عامة الناس في المحيط الاجتماعي ولكونها قابلة للاستمرار والتطور خارج نطاق تداولها الشفهي المحصور فإنها لم تنحصر فقط في التعبير عن المحكيات الفردية المتداولة بين الأفراد فقط وانما تجاوزت ذلك غلى ميادين أخرى منها:

أ-ارتباطها بالحياة اليومية للفرد:

اللغة العامية هي لغة المحيط الاجتماعي بالدرجة الأولى كما أنّها تكتسب من المجتمع وهي اللغة الأولى التي تكتسب في المراحل الأولى من الكلام؛ فهي تؤخذ من الشارع والبيت(المجتمع) فيتخذها الفرد أداة كلامية أولى في التواصل مع غيره وفي مناقشاته اليومية، كما أنها لا تنحصر فقط لدى المتعلم وإنّما تعبر عن أفكار ومتطلبات الأمّي والمتعلم وتمثل لغة كل الطبقات الاجتماعية فمجالها غير محدود لا مكانيا ولا حتى فيمن يتعامل بها [1].

والعامية بقيت تحظى بشعبية كبيرة لكونها سهلة التعلم والتعوّد عليها على الرغم من وجود اللغة الفرنسية من مخلفات الاستعمار وكذلك الأمازيغية المنتشرة في بعض مدن الجزائر.

فهذا الأمر لم يمنع من استعمال العامية بالدرجة الأولى في الوسط المجتمعي مقارنة بالفرنسية واللهجات الأخرى.

ومن هذا فإن اللغة العامية اعتمدت بنسبة أكثر في حياة الأفراد اليومية لكونها خالية من الإعراب والزخارف اللّفظية والمحسنات والتنميق في القول لذلك فإن الدارجة أو ما يعرف باللهجة العامية سهلة خالية من كل تعقيد قد يلامس الفصحى، لذلك كانت اللهجة المحلية تحل محل اللغة العربية الفصحى في الجانب التداولي النفعي اليومي وأيضا فإن عملية استخدام العامية يعود إلى المستوى الذي يستعمل في التخاطب اليومي العادي مثل: خطاب الابناء والزوجة في المنزل وبين الأصدقاء فامتيازها عن الفصحى بكثرة التخفيف مثل حذف بعض الحروف والادغام في حروف أخرى هو الذي جعل استعمال العامية يأخذ مجالا أوسع بين المتكلمين.

ب-العامية لغة التراث العربي العريق:

يتميز الواقع اللغوي الجزائري بكثرة استعمال العاميات حتى في أماكن التدريس إذ أنها لم تقتصر فقط في استخدامها على حياة الفرد اليومية بل إنها طغت ميادين أخرى، فنجدها في الإعلام والقطاع الاجتماعي والاقتصادي وهذا جعل مجال استخدامها أوسع مما ساهم في انتشارها بطريقة أسرع في مثل هاته الأوساط "وإنّما

[1]_سهام مادن، الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين، ص59.

هي لغة تراثنا الشعبي العريق الذي تعود جذوره إلى الماضي"[1]. ومعنى هذا أنّ اللهجة العامية مكرسة في التاريخ الحافل بالثورات المجيدة، وتعكس نمط من الفكر والثقافة.

فأصبحت لغة الفن والتاريخ ولغة التجارب اليومية بالنسبة للفرد وشكلت دروس الحياة من حكمة وموسيقى وأمثال.

واللهجة العامية ما كانت لتكون منطوقة فقط وإنما نجدها في المدونات الفكرية مثلما طغى الشعر الملحون على الفنون الأدبية وحتى الصيغ العامية في الرواية التي أصبحت تخالط العربية الفصحى لتشكيل الواقعية والمصداقية في التجارب الفكرية.

وهذا باعتبار أن اللسان العربي عموما فصيحه وعاميته ليس هو نفسه أبدا حيثما كان ولدى أيّ كان ويتغير لكونه يشتغل ويُمارس فعلياً من قِبل اصحابه، ضمن سلوكياتنا اليومية المعيشة فيحتك بغيره مؤثرا ومتأثرا ليواكب احتياجات الفرد.

وعلى الرغم من الفروقات في استخدام العامية إلا أنّها لم تنحصر فقط في الحياة اليومية بل عكست تطورنا كأفراد وكجماعة لغوية. وبالتالي اضحت العامية تندرج ضمن الكتابات الأدبية الفنية وسجّل للتاريخ العريق وأفعلُ وسيلة يلجأ إليها الأدباء وخاصة العرب لإضفاء الواقعية على نتاجهم الفكري.

محصول الحديث:

حاولنا من خلال هذا الفصل الإحاطة بالمفاهيم الأساسية المتعلقة بموضوع "الصراع اللغوي" من خلال وقوفنا على حدّ تعريف اللغة لدى العلماء القدامى والمحدثين على اختلاف تخصصاتهم ثم أشرنا إلى أهم سمات اللغة كظاهرة إنسانية بحيث تعد أداة للتواصل بين الأفراد والمجتمعات وهذا يُشكل صراعات ونزاعات لغوية في احتكاكها مع اللغات الأخرى ، فأشرنا إلى مفهوم الصراع اللغوي والأسباب المؤدية في ظهوره ومن ثم فإن هذا الصراع اللغوي لا يتشكل دفعة واحدة وإنما بمرور الزمن وعلى مراحل وهو ما أشرنا إليه كما أوضحنا أهم الآثار والنتائج النّاجمة عن هذا الصراع اللغوي من حيث اندثار اللغات وموتها أو تعايشها مثل ما تعيشه اللغة العربية الآن مع لغات أخرى كالفرنسية والإنجليزية.

[1]_المرجع السابق، ص23-24.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: تجليات الصراع اللغوي في رواية أوجاع الرجال

أولا: بين يدي الرواية

1- الرواية مصطلحا و مفهوما.

2- موضوع الرواية و أهم أحداثها.

ثانيا: تجسدات الصراع اللغوي في الرواية.

1- لغة الرواية بين الفصحى والعامية.

2- تمثل الصراع في رواية أوجاع الرجال.

3-الأسباب المؤدية للصراع اللغوي في الرواية

أولا: بين يديِّ الرواية:

1- الرواية مصطلحا ومفهوما:

يعتبر الفن الروائي من الأجناس الأدبية التي نافست جميع الأجناس السردية الأخرى على اختلافها، وهذا الاختلاف الأدبي على حسب طبيعة وميول كل كاتب وأديب وكذا من حيث الرّواج والمقروئية الذي لقِيته من جمهور القرّاء بوجه عام ولتجسيدها لخلجات الفكر لدى المبدعين، ولقد تعددت دلالات مادة(روى) في المعاجم العربية واختلفت مفاهيم مصطلح الرواية:

1-1الدلالة اللغوية:

الرواية مأخوذة من مادة (روى)، وجاء في لسان العرب لابن منظور كلمة روى كالتالي: "روى الحديث، والشعر يرويه رواية وترواه" [1]

كما ورد في معجم الوسيط مادة(روى):" روى على البعير رياً: استبقى، روى القوم عليهم ولهم، استقى لهم الماء...، وروى الحديث او الشعر رواية، اي حمله ونقله فهو راوٍ (ج رواة) ...، ويقال روي عليه الكذب، أي كذب عليه...، وروى الزرع، اي سقاه، والراوي راوي الحديث او الشعر حامله وناقله والرواية: القصة الطويلة"[2].

وجاءت بتعريف الجوهري: "روية الحديث والشعر رواية، فأنا راوٍ في الماء والشعر من قوم رواة، ورَويتِه الشعر ترويه

أي حملته على روايته أو روايته أيضا تقول: أنشِد القصيدة يا هذا وتقل! إروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها" [3]

من خلال هاته التعريفات لكلمة رواية نجدها تتأتى على معاني عدّة:

*فتحمل معنى القول

*روى فلان التعبير عن الفكر، ورواية الحديث والشعر.

*الرواية في الماء أي السَقي بالماء.

*روى الشعر: قاله وأبانه وأظهره.

*وتأتي بمعنى روى الكذب أي حمله ونقله.

---

(1)_ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص 151.

(2)_إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنسر والتوزيع، إسطنبول، دط/ د.ت، ص384.

(3)_إسماعيل بن أحمد الجوهري، تاج اللغة العربية الحديث، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1989، ج6، ص10.

وجاءت في تعريف آخر: "روي من الماء واللّبن، كرضي، رياً ورِياً، وروى تروى، بمعنى، والشجر تنعَّم كتروي، الاسم: الرّويُ، بالكسر، او ارْواني، وهو ريّان، وهي ريّانُ، وهي رَيّا، ج: رواءٌ، وماءٌ رَويٌ، وروى، ورواءٌ كغني وإلى وسماء: كثير مُرْو. والرّوايةُ: المزادة فيها الماء والبعيرُ، والبغلُ، والحمار يستقي عليه روى الحديث يروي رِواية وتروّاه بمعنى وهو رواية للمبالغة". [1]

من خلال ما جاء في المعاجم العربية في مادة(روى) نجدها تُصاغ على معاني كثيرة:

*روي: تعني أزيل الظمأ باللبن والماء.

*وماء رويٌ: بمعنى انه يشبع ويزيل العطش.

*الرواية: تعني البعير أو الرجل المستقي.

*روى: تعني أيضا سقاية الزرع.

1-2- الدلالة الاصطلاحية:

الرواية جنس أدبي متناهي التركيب، ونثر فنّي بمعناه العالي ولهذا يصعب الوقوف على تعريف أو مفهوم شامل للرواية كفن نثري وذلك لتعدد تعريفاتها وهذا الأمر الذي أوضحه "عبد المالك مرتاض" حيث يقول: "تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف رداء، وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل، مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا، ذلك لأننا نلفي الرواية تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى بمقدار ما تستميز عنها بخصائصها الحميمة واشكالها الصميمة"[2].

وهذا يوضح لنا بأنه من الصعب تحديد مفهوم مضبوط لمصطلح للرواية، لأنها تتداخل كجنس أدبي نثري مع الأجناس الأدبية الأخرى وتظهر كذلك في تنوعاتها للقارئ بعدّة أشكال، وهو الأمر الذي يُحيل إلى اختلاف وتمايز الرواية على الفنون الأدبية إلا الأخرى.

كما جاءت في تعريف آخر لجبور عبد النور: "فن شامل يصعب رسم حدوده في كلمات معدودة، فهي أولا نوع من السرد، مختلفة عادة، أو متخيلة أو مؤلفة من عناصر واقعية ووهمية" [3].

ويتضح من خلال هذا أن الرواية فن نثري يتأتى على طول الكلمات وتتوفر الخيال ضمن قالب سردي وتحمل في طياتها انعكاس للواقع الإنساني.

ولقد عرفها ميخائيل باختين بقوله: "إن الرواية هي فن نثري تحليلي طويل-نسبيا-وهو فن ينسب طوله ويعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة والمغامرات المثيرة والغامضة أيضا وفي الرواية تكمن ثقافات إنسانية

---

(1)-مجد الدين محمد يعقوب، القاموس المحيط الفيروز أبادي، ت: 817هـ، دار الحديث، القاهرة، 2008م، مادة(روي)، ص685.

(2)_عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1998م، ص11.

(3)_جبور عبد النور، المعجم الادبي، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 1979، ص128.

وأدبية مختلفة ذلك لأن الرواية تسمح بأن تدخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية سواء كانت أدبية أو غير أدبية"[1]

نستوضح من خلال هذا أن الرواية ظاهرة لغوية في حقيق أمرها وهذا لتشكلها بخلاف الأجناس الأدبية الأخرى من حيث اللغة وتستند لغتها إلى ارتباطها بالواقع وبعلاقات وأحداث المجتمع فجعلها بذلك الأدباء واسطة مادية يتفاعلون بها مع الناس والقرّاء، لأنها توظف في تشكيلها العديد من الأساليب التعبيرية لتقريب الواقع أكثر فهي بذلك تشكل وحدة منسجمة بصلات تربط الفكر بالنص، ومن ثم النص بالواقع بتقنيات مختلفة.

ثم يضفي "ميخائيل باختين" عن الرواية بقوله: "المرونة ذاتها، فهي تقوم على البحث الدائم وعلى مراجعة أشكالها السابقة باستمرار ولابد لهذا النمط الأدبي من أن يكون كذلك لأنه يمد جذوره في تلك الأرضية التي تتصل اتصالا مباشرا بمواقع ولادة الواقع" [2]

يتضح من خلال هذا أن الرواية كجنس أدبي نثري تتصل اتصالا وثيقا بالواقع وتتخذ اللغة الأساس في بناء أدبيتها وتشاكلها مع بقية العناصر الروائية الأخرى من أجل الوصول إلى بناء سردي، فتقوم على تجسيد اللغة لرسم الواقع الإنساني.

وإجمالا بهذا فإن الرواية فن سردي شامل يتخذ اللغة كعنصر أساسي وبالغ الأهمية في عملية البناء السردي ومن ثم ارتباط نسيج اللغة بالتطور الواقعي فنجدها تُزاوج بين الخيال والواقع المعيش وأيضا تتشاكل مع العديد من الأساليب والتقنيات اللغوية فالرواية من الأجناس الأدبية النثرية حديثة العهد وقد اكتسبها العرب من الغرب لتأثرهم بالروائيين الغرب ولقد ارتبطت بشكل وطيد بالحالة الاجتماعية.

2- موضوع الرواية وأهم أحداثها:

تتمحور أحداث الرواية حول الشخصية الرئيسية "عبد الله" ولد الخالة "زهية" كما يلقب في حيِّه، وهو شاب في عمر الثلاثين الذي كان يعاني من آلام وحرمان عاطفي ومشاكل أسرية جعلته يواجه العديد من المصاعب في حياته. أما فيما يخص الشخصيات الثانوية التي جسدت أدوارا عديدة في حياته. فتتمثل في كل من: الأم (زهية)؛ وأخته (ريم) مع أولادها؛ وأصدقاؤه (زياد واياد)؛ وخطيبة "عبد الله" (عبير)؛ وزوجة إياد (سارة)؛ والعصابة بقيادة (ألكساندرو).

فهذه الرواية تتلخص في محاولة عبد الله إسعاد اخته (ريم) وإبعادها عن الضيق ومساعدتها في الذهاب إلى المستشفى لإجراء العملية وتلقي العلاج، ومن جهة أخرى تصور لنا كيف يتم إقحام الأطفال القصر في الآفات الاجتماعية، وهذا الذي حدث مع زياد "صديق عبد الله" الذي تحمل مسؤولية أخيه الصغير بعد انفصال

---

[1] ـأمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر، سوريا ط1، 1997، ص21.

[2] ـروجن آلان، الرواية العربية، تر: حصة إبراهيم منيف، المجلس الأعلى للثقافة، الكويت، دط، 1997، ص19.

والديهما، فوقع في مكائد العصابة وساقته مصاعب الحياة إلى الدخول في المتاجرة بالمخدرات ليُتِم علاج أخيه من المرض النفسي ويُقيم له حياة هنيئة، تعويضا له عن فراق والديه.

بعد دخوله في المتاجرة بالمخدرات وجد نفسه في فخ لا يمكنك الرجوع عنه وعند رفضه إكمال العمل مع هاته العصابة لم يكن هذا بالأمر السهل، فهددوه بقتل أخيه بوتر أعضائه وبيعها وأنه بحوزتهم شريط فيديو قد سجل كل ما قام به معهم، مما جعل زياد يعترض لصدمة ادخلته في غيبوبة وفي هاته الفترة كانت نتيجة ذلك فقدان زيادة لأخيه فقد اختطفته العصابة وقامت بذبحه وبتر أعضائه ومن ذلك فقدَ نفسهُ هو أيضا.

عند سماع عبد الله بكل ما حدث لصديقه زياد تأثر بذلك كثيراً وتعرض لأزمة نفسية حادّة وهذا لأن زياد صديقه كان من أقرب الناس إليه ومن أعز أصدقائه خلقا وتربية وكل ما حدث له كان ظلما ولم يكن عبد الله بيده حيلة لمساعدة صديقه، لكنها أقدار الله.

أمّا ما زاد عبد الله ألماً هو ما كانت تعيشهم أخته "ريم" التي لم نسلم من اضطهاد المجتمع لها ونظراته المستحقرة لها فكان عبد الله يتألم لوجع أخته فبعد انفصالها عن زوجها لسماعه بمرضها فجعلها هذ الوضع تعود إلى العيش في بيت أبيها ،فهذا الأمر جعل عبد الله السند الوحيد للأسرة فقد أصبح بعد وفاة أبيه الأب والأخ والزوج الذي يهتم بكل أفراد الأسرة ويسندها ،فمن جهة كان يتألم ويتحسر على أمه فقد ترملت في سن مبكرة وأضحت بشبابها من أجل ولديها ريم وعبد الله ومن جهة أيضا كان يحاول أن يخفف عن أخته ريم وجعها وينسيها آلامها ويساعدها في تقبل العلاج وأيضا كان يسند نفسه ليكون الرجل الذي تبحث عنه كل أم وزوجة وأخت سواسية ويؤنس كل أفراد أسرته فقد رافق أخته في مسار علاجها إلى أن أجرت العملية وتماثلت للشفاء ومع كل هذا الألم والعناء لم يذق عبد الله طعم السعادة و الراحة لأنه كان مشغول البال على خطيبته عبير التي تخلّت عنه ورحلت وتزوجت من رجل آخر، فبقي في ذكرياته الماضية يتخبط في آلام فراقه عنها وبانفصالها عن زوجها عاودت الاتصال به وبقيت تحاوله ليخرجها من وحل الخيانة و الشعور بالذنب الذي كانت تعيشه لكنه أراد الانتقام منها فقرر أن يبقى بعيدا عنها وعن مكرها وجشعها، وهذا الذي زاد من ألمه وحزنه لفراقه عن حبيبته.

هاته الخيانة لم يكن قد عاشها لوحده ولكن صديقه إياد أيضا الذي كان الزوج الوفي لسارة وسندها الذي يحميها ولم يتخلّى عنها حتى وإن لم تنجب له أطفالا فقد كان يشوف لتذوق نعمة الأطفال لأكثر من سبع سنوات لكنه خاب أمله عندما اكتشف خيانة زوجته وأنها حامل من ولد ليس له فصارحته بخيانتها وغدرها وكان هذا الأمر رصاصة تخترق صدره دون أن تسقط منه قطرة دم واحدة فالأمر الذي حدث مع إياد صديقه كان بمثابة جرح جديد يعيشه عبد الله مع صديقه.

فشخصية عبد الله شخصية جسدت الحزن والألم وكانت محفوفة بالمشاكل وأوجاع الحياة لكنها ظلت صامدة قوية ومصابرة لكل المحن وراضية لقضاء الله وقدره.

ثانيا: تجسدات الصراع اللغوي في الرواية:

تمثل اللغة الأداة الأساسية في عملية التشكيل الفنّي الأدبي بوجه عام، كما تُخصَّص على أنها وسيط بين المبدع والقارئ في السرد الروائي وهذا من خلال تجسيد تصوراته الفكرية المرتبطة بالواقع الاجتماعي، فتكون اللغة هي المعبرة عن اذواق الكُتّاب وتصوراتهم الفكرية وفي ذلك تتآلف مع تناصر روائية أخرى لتشكل سياقات وبناءات سردية منسجمة فمن خلال التقارب الحاصل بين الرواية والواقع نجد أن الرواية أصبحت قادرة على استحضار العديد من اللهجات الاجتماعية؛ وتوظيفها داخل النسيج السردي وفي هذا سنحاول تمثيل الصراع اللغوي بين المستوى الفصيح والعامي للغة العربية في رواية "أوجاع الرجال":

1-لغة الرواية بين الفصحى والعامية :

يتخذ الفرد اللغة كأداة للتواصل والتفاهم مع الآخر وإدراكه للمثيرات الخارجية في البيئة المحيطة به، واعتبارا بهذا فاللغة هي الوسيلة الأولى للعملية التواصلية ولهذا يكون ارتباط المجتمع بها وثيقا فهي المرآة العاكسة للمجتمع وهي رمز هويته وانتمائه.

ومن زاوية أخرى فإن اللغة هي آلية البناء السردي ويتخذها الأدباء لتجسيد عواطفهم الذاتية وثم إن الرواية العربية بوجه عام من البناءات السردية الأكثر ازدحاما بالمعالم الفكرية المتعلقة أولا بالواقع الاجتماعي، ثم واقعية الأديب ووجدانه وذلك بالتعبير بأي لغة يفهمها ويكتبها.

فنجد التجربة اللغوية في الرواية الجزائرية المعاصرة قد اتسمت بكسر النموذج التقليدي الذي كان متعارفا عليه من قبل هذا إذ اصبحت لغة الروائي تتفاعل مع صيغ لغوية أخرى ضمن البناء السردي، وهذا الذي جعل الرواية العربية الجزائرية متعددة النماذج اللغوية وجعلها تتماثل في لغة بين الفصيح والعامي وهذا لكون الرواية العربية الجزائرية تتكلم عن نفسها من منطلق مستواها الثقافي والاجتماعي.

وهذا ما آل إليه الروائيين الجزائريين في كتاباتهم الروائية الفنية، مثل الروائي "لونيس بلال"، فمن خلال روايته "أوجاع الرجال" نجد أن هناك صراعا لغويا بين المستوى الفصيح للغة العربية والمستوى العامّي، بحيث أنه زاوج في البناء السردي لروايته بين مستويين لغويين مختلفين، وهذا على اعتبار أن الرواية العربية شكلت انفتاحا على مختلف ألوان النشاط الإنساني، وعلى متخلف اللهجات والأنماط اللغوية الفردية.

فنجده اعتمد على اللغة العربية الفصحى في سرد الأحداث والوقائع ووصفها، فيما تجلى توظيفه للمستوى العامّي(الدارجة) في الحوارات بين الشخصيات لتجسيد الواقعية أكثر أمام القارئ.

فابتدأ الروائي لونيس بلال[*] واصفا "لعبد الله" الذي يعاني من أوجاع كثيرة في حياته وتحدث عن ذلك باللغة العربية الفصحى وفي حواراته مع صديقه وظف أصوات متباينة، وهذا يوضح حسن المزج بين نمطين مختلفين للغة واحدة، وهذا يؤكد أيضا على مدى تعبيرية اللغة العربية في مستويين لها وهما: المستوى الفصيح المثالي والمستوى العامّي؛ الذي يوظّف بطريقة أكثر داخل المجتمع الجزائري للتعبير عن حاجياته لكن الروائي حاول أن يستعمل المستوى العامي في صفحات الرواية بطريقة لا تجعلها مخصصة فقط للاستعمال اليومي، وأنها يمكن إدراجها للاستعمالات الأدبية الكتابية أيضا.

وعلى طول الرواية كان هناك صراعا لغوياً قائما بين توظيف اللغة العربية الفصحى في سرد الأحداث والوقائع ومن ثم يتخللها العامية في حوارات "عبد الله" مع أفراد عائلته أو مع أصدقائه؛ وهذا الصراع اللغوي يأتي على عدة أنماط واستخدامات، فأحيانا نجده يوظف أصواتًا بالعامية وأحيانا أخرى يوظف مفردات أو تراكيب بسيطة باللهجة العامية الجزائرية.

ويمكن استجلاء هذا الصراع اللغوي باختلاف طرائق توظيفه من خلال بعض المقاطع السردية:

- "سألته الخالة زهية (أم عبد الله): وانت أين كنت؟

مع زياد، وهو يبلغك سلامه.

- زياد ابن جمال؟

-هييه هو."[1]

فإجابة (عبد الله) على أمه بقوله "هييه هو" فيه نوع من تسريع التأكيد على تخمين والدته، وهو ما يدل على حسن توظيف دلالة اللغة العامية وبطريقة متآلفة من أجل إلفات انتباه القارئ بصورة مباشرة. كما يحضر الصراع اللغوي في سياقات وتراكيب سردية أخرى داخل الرواية ونجده في الحوارات الكلامية بين الشخصيات الروائية.

فمن خلال هذا نجد الروائي تمكن من إضفاء اللغة العامية بطريقة يمكن فهمها من قِبل القارئ وهو ما تجسد أيضا في حوارات الشخصيات الروائية.

ففي حوار آخر لوالدة "عبد الله" مع إحدى جاراتها في بيتها القديم تقول:

" وراحت تحدثها بصوت مرتجف مشتاق:

- واش راكي خالتي الزهور؟

- من انت يا ابنتي؛ لم اعرفك؟

[*]-لونيس بلال، من أحد أعمدة الأدب الجزائري ومن رواد الرواية الجزائرية و العربية من ولاية برج بوعريريج في قرية (القصور)وهو حاليا أستاذ في طور التعليم المتوسط.حائز على شهادة الماستر في الأدب العربي تخصص دراسات لغوية ويشتغل بالتعليم هوايته المفضلة ومن إصداراته رواية أوجاع الرجال-ورواية ذاكرة معتقلة.>

[1]_لونيس بلال، أوجاع الرجال، دار خيال للنشر والترجمة، برج بوعريريج، الجزائر، 2019، ص17.

-أنا زهية بنت الطاهر بن مهدي."[1]

وهذا يوضح كيف تم دمج اللهجة العامية الجزائرية في السرد الروائي وهو ما ظهر في هذا الحوار، سؤالها "واش راكي خالتي الزهور؟" وهو تركيب عامّي في المجتمع الجزائري.

ومنه فإن تجلي استعمال اللغة العامية ضمن البناء السردي يدل على قدرة الروائي في التنسيق بين مستويين للغة العربية، فاشتغل المستوى الفصيح للغة العربية على توصيف الأحداث والوقائع التي مرّ بها "عبد الله"، ومن ثم كان توظيف اللهجة العامية الجزائرية داخل حواراته مع أصدقائه وأفراد عائلته فجعلها الروائي لغة الحوار، بينما اللغة العربية الفصحى كانت لغة السرد.

ومن خلال ما تم التطرق إليه يمكن القول على أن الروائي" لونيس بلال" قد تمكن من المزج في روايته (أوجاع الرجال) بين اللغة العربية الفصحى واللهجة العامية الجزائرية دون أن يُحس القارء لهذا التنوع اللغوي، فقد مثلت اللغة الفصحى لغة السرد؛ في حين العامية هي لغة الحوار.

2-تمثل الصراع اللغوي في رواية " أوجاع الرجال":

تعددت الاستعمالات اللغوية للبناء السردي للرواية وهذا بتعدد اللهجات والأنماط اللغوية الفردية، فما يمكن رصده من خلال الجانب الكتابي للرواية هو أنها مست جوانب مختلفة من الواقع المعيش فحاولت التعبير عنه بتقنيات لغوية مختلفة، فامتزجت بذلك أفكار الرواية بمستويين مختلفين للغة العربية وهما: المستوى الفصيح والمستوى العامي (الدارجة) وهذا لتقريب الصورة المجتمعية لحياة الفرد للقارئ.

واعتبارا بأن مستويات اللغة تنقسم إلى مستويات عدّة، فإننا سنحاول تمثيل هذا الصراع اللغوي الحاصل ضمن طيات الرواية من خلال التمثيل للغة بين ما هو فصيح وعامّي تحت إطار كل مستوى من مستويات اللغة العربية:

أ- المستوى الصوتي:

يتعلق هذا المستوى بالأصوات اللغوية العربية وذلك من عدة جوانب للحرف ومن حيث النطق والمخارج وأهم الصفات التي تخص حرفا عن الآخر، وأيضا أهم ما يطرأ عليه من تغيرات وعوامل دخيلة على طريقة تأدية الصوت ما يماثل ذلك نبرة الصوت تحدد المعنى الذي يحيل إليه وهي تمثل أيضا طريقة أداء الفرد للأصوات التي يشير من خلالها على معاني مختلفة، ويمكن القول على أن صوت واحد في اللغة العربية يؤدى بطرائق مختلفة وهذا على حسب خاصية وطبيعة كل فرد.

[1]_المصدر السابق، ص24.

ومن هذا ننطلق في دراسة وتحليل المستوى الصوتي للغة العربية الذي وُظِف في رواية أوجاع الرجال بطريقة منسجمة جعلتها توحي على دلالات لغوية نفسية متعلقة بالروائي أولا ثم بالمجتمع الجزائري.

وسوف نحاول الوقوف على توصيف لهذا المستوى الصوتي، من خلال شرح كل الأصوات المتضمنة في الرواية والتي تحمل دلالات متعددة:

-آه:

تتكون هذه الكلمة من حرفين وهما: الألف كحرف مخرجه الحلق، وصفته أنه شديد ومجهور أمّا الهاء هو حرف حلقي صفته أنه صوت رخو مهموس.

وامتداد صوت الألف يدل على انبعاث الآلام والصرخات والأوجاع، ويدل أيضا على الإجابة وهذا ما نجده في اللغة العامية الجزائرية إذ إنه يجيب بها الفرد عن الفرد وتماثل مصطلح نعم في اللغة العربية الفصحى.

وفي رواية أوجاع الرجال نجد الصوت "آه" قد ذكره الكاتب على صفتين: الأولى في بداية الرواية بقوله: "آه يا وجعي" فدل بها على حسرة قلبه وما يعانيه من آلام، والثانية قد ذكرها في موضع الإجابة على سؤال عندما سأله صديقة (زياد) فتماثل كلمة نعم.

-ها ها ها:

تتألف من حرفي الهاء والألف مكررة ثلاث مرات، وهي تشرح الضحك أو الصخرية من أمر ما ولقد تجسدت في الرواية بغرض الاستهزاء من قول" زياد" "لعبد الله".

-اووه:

تضم هذه الكلمة حرف الألف والواو والهاء، وباعتبار أن الهاء حرف مهموس فإنها تدل على الخيبة أو الحزن على أمر ما، كما تدل على موقف الاستغراب وجاءت في سطور الرواية دلالة على الحسرة لما حدث لأخت" عبد الله"(ريم) عندما أخبر صديقه (زياد) عن مرضها فتحسر عن أقدار الله وعن الحال التي آلت اليها.

-هييه:

تتكون من حرفين هما: الهاء والياء، وتدل في صياغتها على التأكيد على أمر ما أو على قول ما، وتدل في العامية أيضا على تذكر أمر ما ثم التأكيد عليه، ولقد تمثلت في الرواية بدلالة التأكيد على قولا أمه (عبد الله) بإجابته "هييه هو" على زياد صديقه الذي كان جالسا معه.

إضافة إلى هذا ورد في المستوى الصوتي ظاهرة "الابدال" وهي ظاهرة لغوية صوتية يلحق فيها التغيير على المستوى الحرفي للكلمات وتمس الحروف المدية الثلاث: الألف والواو والياء. وأيضا: الطاء والدال والجيم.

وسنوضح الكلمات التي طرأ عليها الإبدال في الرواية:

الإبدال:	أصل الكلمة:
-وَاش رَاكِي:	-كيف حالك؟
-مَا تَرُوْحُوا	- لا تذهبوا
-وتبَاتُو	- وتبيتون.
-مَا يَنسَاشْ.	لا يَنسي.
- الزّمَانْ ينَسِي.	-الزمان يُنْسي.
-مْرَا.	-امرأة.
-كَانْ لِينَا.	-كان لنا.
-صِيلْنَا.	-أصلُنا.
-شِعْرُو.	-شِعره.
- بَلاَ بِيكْ.	- بدونك.
-جِينَا.	جئنا.
-لي.	-التي.
-بِيهَا.	-بها.
-هَاذْ.	-هذه.
-شَانْ.	-شأن.
-خْذَاتْ.	-أخذت.

من خلال هذا يتوضح لنا بأن المستوى الصوتي وهو المكون الأول للكلمات قد مسّه التغيير في الحروف، كما اقترن بتوظيف أصوات مختلفة المعاني والإيضاحات تتشاكل مع العامية الجزائرية التي يتعامل بها الأفراد فيما بينهم أثناء حواراتهم ومواصلاتهم، وهنا وظّفها الكاتب بطريقة أكثر واقعية داخل النسيج السردي للرواية.

كما تُضاف لهاته الأصوات ظاهرة الإبدال اللغوية التي مسّت بصورة غالبة حرفي الهاء والألف، تخفيفا للنطق فحملت بذلك دلالات متعددة حاولنا شرحها فيما سبق.

ب–المستوى المفرداتي:

–إِيْهْ:

بمعنى نعم أو اجل كما تستعمل في دلالات متعددة وهذا تبعا لنبرة الصوت والموضع الذي أحيلت إليه كأن تقال عند التشكيك في أمر أو غيره وتدل أيضا على الحسرة والتأسف لحال من الأحوال فتستخدم بطريقة يعبر بها عن خلجات الفكر بطريقة ميسورة فكان الروائي يوظفها في حوارات عبد الله مع أصدقائه أو مع أفراد عائلته وأحيانا كانت من أجل التحسر على الواقع الأليم الذي يعيشه فساهمت في تقريب الصورة الواقعية للمتلقي وتجعله يعيش تلك الحالة النفسية التي يمر بها.

–رُوحْ:

تعني اذهب، أي ابتعد وتقال عند الغضب من شخص ما أو كرهه فيعلو الصوت عليه ويطلب منه المغادرة أو الابتعاد عنه، وهنا جاءت كرد غاضب على وجود المستعمر الفرنسي وأنه ليس في بلادنا أنصار له وهي الصورة التي أتت عليها بعض الأشعار التي كان يحفظها عبد الله ويلقيها على أخته.

–القَوْمِيةْ:

لفظ يطلق على جماعة الأشخاص الذين يخونون وطنهم ويعمدون إلى تأييد العدو الفرنسي فيكونون بذلك قد تجردوا من إنسانيتهم وهذا لكونهم ساهموا في خراب وطنهم وعملوا على تشتيت إخوانهم والقومية تطلق على الخونة الذين يسربون أخبار الثورة فيُضيعون كل التضحيات والمحاولات التي يواجهها المجاهدين، فتدل على الغدر والمكر للوطن ولشجعان الوطن من قِبل ضِعاف النفس.

–ظَلْمَةْ:

بمعنى الظلام أو العتمة فتدل على الخوف والليل الدامس المخيف كما أن الليل يبعث على الخطر وهي كلها ضربت في الرواية كمعنى لمحبة الشخص البعيد عن الأعين وأن بعده بشكل ظلاما لأحبابه، وأن العيش معه هو النور الذي يحمل السعادة.

آه:

تعني بلى أو نعم، وأيضا دالة على الحسرة لما يعيشه الإنسان ويكابده تكررت هذه الكلمة في الرواية ستة مرات (6 مرات).

–الصَّحْ:

تعني الحقيقة ودلت على بقاء الخير والأمور الإيجابية في حياة الفرد وأن دوام الحال من المحال إذ إن الحقائق مهما أخفيت سيأتي يوم وتظهر كما أنها تدل على معاني عديدة فيقصد بها قول الحق أو أن يقال على شخص ما أنه لا يقول الحق أو تحيل إلى أن دوام الأمور الإيجابية قد يكون مما يعسر على الفرد.

–أَمْ:

تتألف من حرفين الألف والميم المجهورة، الميم حرف متوسط الشدة ورخو والألف ليس شديدا، فتوحي بذلك إلى الغرابة وعدم الألفة للأشياء وهذا الأمر سواء كان مسموعا أو مجسدا بالشكل والصورة كما تحيل في سياقات أخرى إلى الإعجاب بأمر ما.

–السِّيْ:

تقال بمعنى السيد وكما تخص ذوي المراتب العالية والدرجات الرفيعة وهي تعني الوقار والتعظيم وقد تخرج اللفظة عن هاته الدلالة إلى نقيضها تماما فنجدها تقال في موضع سخرية واحتقار لشخص ما وقد أوردها الروائي موحية إلى معنى الاحترام والأدب الذي خصّه لأحد علامة المسجد الذي كان يصفه الشيخ لعبد الله.

–بُوكَرْشْ:

وهو مصطلح يطلق على شخص ما يكون محبا للأكل بشتى أنواعه ولا يصده عن الأكل شيء فهي صفة تطلق على الأكول، كما تكون صفة توحي للشخص الذي لديه كرش كبيرة ولقد وردت هنا كصفة أطلقتها أم عبد الله الخالة زهية على عبد الله إذ نعتته وهو يأكل ما أعدته من طعام.

–خَضْهَا:

وهي تعني التحريك الشديد للشيء وتأتي بمعنى يخضها أي يحركها ويشدُها بقوة فهي تحيل إلى القوة والإمساك بعنف أو الضرب بقوة وجاءت في الرواية كصفة يستميز بها الثوار الذين جاهدوا في مكافحة المستعمر.

–الدار:

وهي كلمة يعنى بها المنزل الذي يأوي إليه الإنسان في كل أيامه وتستعمل بهاته الصيغة لأنها أقرب إلى المعنى الواقعي ويتم استعمالها في الخطاب اليومي التخاطبي بين الأفراد وتحيل إلى البيت الذي يترعرع فيه الإنسان النشأة الأولى وغالبا ما يكون مصطلح الدار دالاً على موقعه الذي يكون في وسط البنيان المرصوص فتشكل بذلك جيرانا وأحباء مقربين.

-الدشرة:

جمع مداشر وهي لفظ يعني قرية أو قبيلة هي في المقام الأول مجموعة ساكنة ثابتة مؤقتة أو دائمة تجمع بين الأفراد المرتبطين بصلات قرابة معينة ولقد وظف الكاتب هذه المفردة ليوضح تاريخ البلاد وما تحمله من آثار تاريخية عريقة في جذورها وحتى بنيانها.

-البِيت:

يعبد البيت هو الملجأ الذي تأوي إليه جميع المخلوقات طلبا للراحة والاستقرار، وذلك لأنه مهد الإنسان وعالمه الخاص وفيه ينشأ النشأة الأولى، وتقال لأنها يمارس فيها حريته كيفما يشاء وهو مثل الإقامة الاختيارية دون أي قيد أو ضغط.

-العين:

فردة تقال لتحيل إلى عدة معاني وهذا حسب السياق الذي وردت فيه ولقد جاءت في الرواية دالة على نقطة تدفق ~~المياه~~ الجوفية فهي بمعنى مكان يخرج الماء منه من جوف الأرض إلى سطحها هاته المياه تخرج من باطن الأرض وتتقابل مع السطح الأرضي أوردها الكاتب بهذا المعنى في إحدى السياقات الكلامية التي جرت بشكل حوارات دارت بين عبد الله والشيخ الذي كان يصف له القرية القديمة التي كانوا مقيمين بها.

-سيدي:

تستعمل من أجل الوقار والتبجيل، كما تقال للأب أو رب العمل أو المدير أو المؤسس لأمر ما فيكون هذا الشخص له مكانة عالية سواء في المنزل أو مكان العمل فتوحي إلى الأدب والاحترام الذي يتصف به هذا الشخص اتجاه غيره وكانت في الرواية دالة على الاحترام الذي خصّه الشيخ عندما وصف لعبد الله مشايخ وأئمة المساجد في القرية التي كان يصفها له.

-الفَلاَّقَةْ:

تعني المجاهدين وهو اسم أطلقته فرنسا على جماعة المحاربين إبان فترة الاستعمار وذلك احتقارا للمجاهدين الجزائريين والتقليل من شأنهم وقد أتى بها الكاتب في الرواية ليوضح مدى استحقار فرنسا للمجاهدين والحط من قيمتهم ،وأنهم عكس ذلك بل حاربوا من أجل وطنهم واسترجاع حرية وسيادة الشعب الجزائري فتحمل هاته الكلمة في طياتها روح النضال والكفاح والتضحية من أجل الوطن فتكون لها الأثر البليغ في نفوس الشعب الجزائري لأنها قد شوهت صورة المجاهدين رغم مكانتهم المرموقة، وجاءت في الرواية في حديث الشيخ لعبد الله عن أهم معالم القرية التي كان يصفها له وأنها تشهد بكل ما فيها عن كل محاولات المجاهدين.

-الوْزِيعَةْ:

عادة من عادات الشعب الجزائري التي اشتهرت بها في العديد من الأماكن، فهي من العادات الحميدة التي تحمل في طياتها معاني التضامن والتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد فهي من العادات قديمة ولا تزال متوارثة إلى يومنا هذا تمارس في بعض مناطق الوطن، فتتمثل في تضامن وتكافل أهل القرية الواحدة كبيرا وصغيرا بجمع مبلغ من المال أو بمساعدات أخرى فيأتون بعجل من البقر ثم يقومون بذبحه وتقسيمه على عائلات القرية وهذا ليس على الذين ساهموا فقط، وإنما تقسم على الناس جميعا فهي مقصودة للفقراء كدرجة أولى ولقد جاء بها الروائي ليحيل للقارئ إلى تاريخ البلاد العميق وما تزخر به من عادات إنسانية.

-العَيشْ:

هو طبق تقليدي جزائري كما يسمى في بعض المناطق "بالبركوكس"، وطريقة تحضيره تشبه طريقة تحضير "الكسكس «، إلا انه يخالفه في أن حبيباته تكون أكبر حجما في الشكل، ثم يحضر ويطبخ على البخار. والكاتب هنا جاء بهاته المفردة أثناء حوارات البطل عبد الله مع إحدى مشايخ قريته القديمة ففي زيارته هذه حاول أن يشرح له عادات القرية في العديد من المناسبات.

-الشخشوخة:

هي عبارة عن أكلة تقليدية تقدم بعدة طرق حسب كل منطقة وهي عبارة عن عجين يحضر من الدقيق القمح الصلب والماء والملح فيتم عجنها جيدا حتى تتشكل فيما بينها وهي من أشهر الأكلات التي تعرف بها الجزائر لذلك كانت حاضرة في الرواية اعتزازا بها وبكل ما هو تراث في بلادنا، وقد أوردها الكاتب في حديث عبد الله مع أفراد عائلته وتحضيرهم لها في زيارتهم لقريتهم القديمة التي كانوا يقيمون بها.

-الكِسْرَةْ:

هي إحدى أنواع الخبز المفضل لدى الشعب الجزائري ومن أشهر ما يأكلونه وما يحضرونه في كل مناسباتهم، ويتم تحضيرها من الدقيق مع الملح والماء فيتم جمعها حتى تتشاكل جيدا ثم تطهى جيدا بشكل أقراص متساوية. ومن خلال ذكرها في صفحات الرواية حاول الكاتب أن يُذكر المتلقي بمدى تنوع تقاليد وتراث بلادنا وأيضا اعتزازه بمثل هكذا تقاليد وجاءت في حوارات عائلة عبد الله مع جارة الخالة زهية فكانت تحيل إلى محبة الكاتب لهذا التراث العميق.

- مَغْرُومَةْ:

هي كلمة تعني الحب والإعجاب الكبير أي أن نقول إن الفرد يُهيم في محبة أمر ما أو شخص ما أو حتى مكان ما فتحيل إلى تعلقه الشديد به وارتباطه به كأن يكون الشخص مُحبا لمكان ما فإنه يكون مغروما به وبكل

ما فيه وقد أوردها الروائي هنا دلالة على الزِيف الذي كانت تظهره فرنسا على أنه ودٌّ ومحبة لبلادنا الطاهرة فكانت تبيّن للعا لم أنها مغرمة بالوطن ولكنها كانت تحمل كل الخبث ونيتها السيطرة على البلاد.

-بَابَاكْ:

وتعني الأب أو الوالد وتقال بهذه الصفة ليدرك الإنسان أن له سند في الحياة وهذا الذي جسدته الكلمة في الرواية حينما أخبرتها بها جارة الخالة زهية أم بعد الله التي كانت تقطن معها في قريتها القديمة، فذكرتها أن أباها كان رجلا عظيما مدافعا عن وطنه.

-رَبَّاتُو:

تعني تربيته وحسن تهذيبه منذ الصغر فتقال للمرء عندما تتم رعايته من طرف عائلته التي تتكلف بجميع احتياجاته وتعليمه وبذلك تشكل له الرعاية في كل ما يحتاجه في حياته اليومية وإعانته على بناء مستقبله وقد وردت في الرواية دلالة على حسن تربية كل الأبطال المحاربين الجزائريين فكامت الجزائر هي من تمثل العائلة له، وأن المستعمر هو من اضطهده وسلب حقوقه.

-سَبَّةْ:

تعني السبب أو الداعم لوقوع أمر ما أو بمعنى آخر الخلفية المخفية التي لا يمكن إدراكها في بعض الحالات ولكن يمكن استشعارها، كما قد تكون واضحة جلية ومبرهن عليها بعديد من الطرق أوردها الروائي ليدل بها على الأسباب التي جعلها العدو الفرنسي ذريعة وسبباً من أجل اضطهاد الشعب والبلاد وتقال بهاته الصيغة تخفيفًا وتسهيلاً للنطق والاستعمال في الخطاب اليومي.

-الكِتْبَةْ:

أي الكتابة والتدوين وتصاغ بهاته الصياغة تسهيلا للنطق، ولقد طرأ عليها إبدال في حذف الألف وهذا ما نجده في العديد من الكلمات التي يوظفها أفراد المجتمع الجزائري في خطاباتهم اليومية.

-خْذَاتْ:

تعني أخذت وامتلكت، فهي تشير إلى استعمال القوة في التملك لأي أمر كان ولربما إشارة على الأخذ العير المشروع له والتملك بطريقة مباشرة وتصاغ بهاته الصيغة للدلالة على الفعل الوارد عن طريق العنف، وهذا لتيسير الفهم والاستيعاب لها بطريقة آلية وهذا كما وظفها الروائي في صفحات الرواية توصيفا للعنف والأخذ بقوة فقد أخذت كل محاربي الوطن وجعلتهم يعانون الويل والمعاناة.

-مَا تْرُوحُو:

تعني ذهبوا أو تركوا المكان وتحيل أيضا إلى التخلي عن الزيارة وهي توظف بشكل كبير في حوارات الناس كما تشير أيضا إلى الذهاب الذي يمكن أن يكون لا رجوع له أو يطيل الغياب صاحبه وقد وردت في الرواية في حوار الجارة القديمة للخالة زهية عندما طلبت منها هي وكل أفراد عائلتها عدم الرحيل وأجزمت لهم بالبقاء عندهم.

-حْسَبْتُو:

لفظة تدل في معناها على الظن والشك وحسبان الأمر وكأنها إشارة على مدى إدراك الإنسان لأمر ما فتقال بهاته الصيغة تذييلا وتسهيلا للنطق ولفهمها فهي تحيل إلى قوله مثلا: ظننته واعتقدته في نفسي.

-يْطِيحْ:

مفردة تعني السقوط من العلو وكأن هذا الأمر قد حاز على مرتبة عليا ثم يجازى بالسقوط وهي تقال للعديد من المعاني وهذا حسب السياق الذي وردت فيه، وقد وردت في الرواية دلالة على المكانة التي يعطيها الإنسان لغيره لكنها ليست ما يستحقه فهو دنيء ولابدّ من إسقاطه وإنزاله من تلك المكانة.

-تَتْعَشَّاوْ:

أي طلب يقال للآخر من أجل تناول العشاء والقبول عليه فهي تحيل إلى الكرم والجود لقائلها وأيضا إلى دعوته محبة له من أجل أن يتناول وجبة العشاء معهم وهذا الذي أحالت إليه في الرواية عندما طلبت الجارة القديمة (الخالة زهور) من أفراد عائلة عبد الله البقاء من أجل تناول العشاء معهم.

-مَيَتْلاَقَاوِشْ:

أي بمعنى لا يمكن الالتقاء مرة أخرى وتحيل أيضا على الجزم بعدم اللقاء وهذا إشارة على استحالة حدوث غير هذا الفعل فالميم هنا تفيد في صياغتها في مثل هكذا مفردات على الرفض أو النفي مثل هاته الصياغة التي أتت عليها في الرواية بمعنى استحالة حدوث لقاء مهما كان.

-نْخَافْ:

أي الخوف والرهبة من أمر ما، كما تحيل إلى عدم تقبل فعل ما أو أمر ما يطالب به غيرنا وعند رفضه تقال بهاته الصيغة دلالة على الخوف من القُدم على هذا الفعل وجعل الخوف سببا على ذلك كما أن النون هنا

قد أفادت هذا المعنى بطريقة جلية والمجتمع الجزائري يوظف هاته الصياغة في خطاباته اليومية لذلك قد جاءت في الرواية لتدل على الخوف والقلق من أمر ما.

-بْلاَ:

تعني بدون ذلك الأمر أو من غير وجوده وتفسر أيضا على معنى غياب أمر ما أي من دونه يستحيل فعل أو محادثة ذلك الأمر المقصود فهي مرادفة لكلمة "دونه" أو "من غيره".

-نْحَرْكَكْ:

تي التحريك أو الزعزعة لشيء ما وتكون للأشياء المادية كما تقال على الأشياء المعنوية فهي تشير إلى تغيير مكان الشيء وإعطاءه غير مكان ولقد أوردها الروائي بهاته الصيغة في الرواية دلالة على التحريك كما توظف في الحديث اليومي التخاطبي لدى أفراد المجتمع.

-وَاشْ:

بمعنى كيف في اللغة العربية، وتتأتى بهاته الصيغة لتدل على السؤال وقائلها يوظفها في السياقات الكلامية من أجل معرفة أمر ما أو حال ما من الآخر وهذا كما جاءت عليه في الرواية بسؤال (الخالة زهية) أم عبد الله عن أحوال جارتها القديمة (الخالة زهور).

-شَعْبَةْ:

مفردة تطلق على المكان أو الموضع من الأرض تكون خالية من كل شروط الحياة وهي أماكن تكثر في البلاد وقد أخذها المجاهدون مواطناً للاختباء من المستعمر، ولهذا وظفت في الرواية بهاته الصياغة في حديث عبد الله مع الشيخ ليصف له قريته القديمة.

-ألو:

تعني مرحبا أو أهلا كلمة أجنبية مترجمة وتقال في المحادثات الهاتفية.

ج-المستوى التركيبي:

نوضح في هذا المستوى كل ما هو متعلق بالتراكيب الواردة في الرواية وهذا من خلال شرح هاته السياقات الكلامية بالإحالة إلى معناها الظاهري والباطني وذلك وفق النحو الآتي:

-الدار بلا بيك ظلمة:

أي أن العيش بدون هذا الشخص المقصود تكون كظلام دامس وعيش مظلم مرير لا طعم له ولا سعادة فتعني الحب لهذا الشخص وأنه عزيز على القلب لا يهون فراقه أو البعد عنه ولا يمكن عيش الأيام بدونه وأنه يصبح البيت دون وجوده ظلام موحش وقد جاءت في الرواية عندما أخبرت الخالة زهية ابنتها وهي في المستشفى أن بعدها عن البيت كان ظلاما.

-ربي يخليك لينا ولا يحرمنا من رجولتك وحنانتك:

وتأتي بمعنى الدعوة لشخص ما يكون عزيزا على القلب على أن يبقى السند والمحب المدافع عن عائلته وأن يُتم الله سبحانه وتعإلى صحته وعافيته ليبقى محبا ومعينا لكل أفراد عائلته ولا يحرمهم الله من إعانته لهم وشهامته في كل أحوالهم وعطفه عليهم لأنه بمثابة الأخ والأب والسند الوحيد في الحياة وكأنها تصاغ على معنى حفظك الله ورعاك وجعلك الرجل السند في كل المكابدة، وهي دعوة قالتها الخالة زهية لابنها عبد الله.

-الغايب عذره معاه:

تعني هذه الحكمة أن الشخص في غيابه عن الوسط يكون معذورا لأنه لم يُعرف سبب غيابه فلا يمكن الحكم عليه أنه تعمد الغياب أو شيء من هذا القبيل، وإنما غيابه لعذر هو يدركه حتى يأتي ويفسره ولا يكون عليه ملامة أنه في حكم الله.

-غير الجبال لي ميتلاقاوش:

هاته العبارة هي مثل يقال في العديد من الأماكن ولدى كثير من الناس، وتقال في حين أن يجزم المرء باستحالة رؤية أحدهم لكن تفوق قدرة ومشيئة الله كل شيء فيضرب المثل في ذلك على أنه لا يمكن ملاقاة هذا الشخص مرة أخرى ويُمثل بذلك كالجبال التي لا يمكن أن تلتقي بل إن قدرة الله تزيل كل مستحيل وتحقق الأمر وكأنه من أيسر الأمور، ولقد جاءت في الرواية كدعم معنوي من عبد الله لصديقه إياد الذي خانته زوجته وتركته وحيدا وأكد له بذلك على أنه سيتمكن من لقائها وستندم عن فعلتها.

-القلب ما ينساش:

تدل هاته الجملة على أن القلب لا ينسى ما قد حلَّ به وما مرّ به سواء كان من حلو أيامه أو مرها وتفسر أيضا على أن الإنسان مهما حاول تخطي الذي صعُب على الروح فإن الذاكرة يمكن لها نسيانه إلا أن القلب جارحة لا تنسى.

-لي فات مات:

هي من أحد الأمثال المشهورة لدى الشعب الجزائري وتقال في العديد من السياقات الكلامية وهذا بحسب ما وظفت له وتحيل إلى أن ما قد خسره الإنسان من أمور مادية أو معنوية فإنه بمثابة الشخص الميت الذي لا يمكن رجوعه وبالتالي فإن الحسرة والندم لا تنفع بعد فوات الأوان وقد جاءت هنا لتُحيل القارئ إلى الأخذ بالجديات في الحياة لذلك شكلت نصيحة ضمن السرد الروائي.

-نخاف نحركك يا غربالي ويطيح لي حسبتو غالي:

وهي مثل يقال لدى كثير من الناس وتعني أن الإنسان يخاف على أن يزيح من قلبه أناسا فيكون قد أخطا في حق غيرهم ولأن هذا المعنى لا يمكن قوله مباشرة لأن فيه أذى لمشاعر الآخر فإنه يقال بطريقة غير مباشرة كما أن الإنسان يعيش في وسط يتعارف فيه على أجناس مختلفة فمنهم من يكون الأقرب والأعز على قلبه ومنهم من

-الله يرحمهم:

وهي دعاء بالرحمة على الشخص المتوفي، وهذه الجملة تقال عندما يود الشخص أن يترحم على المتوفي فهو يتمنى له رحمة ومغفرة من عند الله تعالى بحيث وردت في الرواية مرتين وهي توحي بالدعاء للأموات وتمني فلاحهم في دار الآخرة وتظهر في مثل قولهم "الله يرحمهم جميعا".

-الله يسلموا:

هذه العبارة تعني الشكر لشخص ما والوقار له وتكون أيضا كتحية وإبلا غ سلام وبخاصة عندما يبلغ أحد ما سلامه للآخر في حال السؤال عليه وعن أحواله فيقال للرد عليه "الله يسلموا «وجاءت هنا عندما أخبر عبد الله أمه أن زياد صديقه يبلغها سلامه.

-واش راكي:

تعني كيف حالك وتقال أثناء الحديث للسؤال عن الأحوال والأخبار للأشخاص ومنه نريد معرفة حال الشخص وأموره ونتطلع على أحواله وكيف يقضي أيامه وتكون خاصة عندما يكون قد غاب هذا الشخص أو لعد رؤيته لمدة طويلة. وهنا قد جاءت في الرواية عندما سألت جارة الخالة زهية أم عبد الله عن حالها بعد طول غياب.

-ربي يخليهملك:

هي بمثابة دعوة يقولها الشخص لغيره لدوام النعمة أو دوام حفظ الأولاد وسترهم وصحتهم وليكونوا السند في الحياة، فكأن تقال حفظهم الله ورعاهم وجعلهم لك السند المعين في كل أحوال الدنيا، وهنا تمثلت في دعوة الجارة لأبناء أخت عبد الله "ريم".

-والله ما تروحو حتى تتعشاو وتباتو:

وهي كأنها قسم بالله لشخص ما على البقاء أثناء زيارته لأقربائه ولوحشتهم له، فيطلبون منه البقاء والمبيت عندهم وعدم الرجوع إلى منزله فكأنه إلزام عليه بالبقاء وتناول العشا معهم ولقد جاءت في الرواية عند ذهاب الخالة زهية مع ابنها عبد الله وابنتها ريم إلى قريتها القديمة وفي زيارتها لإحدى جاراتها فطلبت منها البقاء عندها.

-الزمان ينسي:

وتعني أن مرور الأيام والشهور والسنوات تُنسي الإنسان ما قد حلَّ به أو ما قد مرّ عليه من مصاعب ومحن فهو كفيل على أن يعوض المرء وينسيه ما مثل أمامه من آلام وأوجاع، كما أن الإنسان بطبعه ينسي ما يؤلمه مع مرور الأيام.

-يماك مرا فحلة:

وهي بمثابة شهادة يُعتز بها وتقال على الشخص الذي كابد وتحمل الكثير من الأوجاع والمحن وتكون أيضا صفا للشخص الذي يكون مصابرا وشهما في الوقوف أمام الصعاب ولقد كانت مقصودة في الرواية إلى أم عبد الله على أنها امرأة واجهت الصعاب لتربية أبناءها بعد وفاة زوجها فكامت بمثابة الأم والأب الذي يلبي كل الاحتياجات.

-كان لينا شان وحسبة:

وهي اعتزاز وفخر بالرفعة والمكانة التي يحظى بها الفرد أي أنه كان لهم شأن عظيم ومكانة مرموقة بين الناس ويرجع أصلهم إلى أصل ذو صمعةٍ ورِفعة ومقام عالٍ لكل من يعرفهم أو لا يعرفهم.

-صيلنا من خيار المعدن والنسبة:

وتعني أيضا الفخر بالنفس والاعتزاز بها كونها من أفضل الطبقات الاجتماعية ومن خير الصالحين الذين تجدهم في كل ذائقة وأنهم يحظون بنسب يشهد له الناس أنهم من أفضلهم وأعلاهم شأنا.

-ربي يشفيك يا بنتي:

وهي دعاء يقال عند الإصابة المرض أو حدوث مكروه وتكون بمثابة دعم وتشجيع الفرد على تقبل حال المرض والرضا بقدر الله وأنه لا شفاء إلا شفاء الله وتدعوا أيضا إلى التمسك بالله وأنه سبحانه وتعإلى الشافي لكل الأحوال ولكل الأمراض.

- شعرو يفاجي على القلب:

وهي عبارة دالة على الاستحسان لما تم سماعه وأن له وقعا على السمع جميل، وتقال في مدح الشعر وقائله، فتمثل بذلك شهادة على أن شعره يستميز عن غيره ويدخل إلى الروح والقلب بطريقة يزيل عنه الغم ويجعل فيه فرحا وتأملا ولقد جاءت في الرواية كرد خاطبته به أخت عبد الله «ريم" عندما أسمعها مما يحفظه من الشعر الهزجي لأحد الشعراء مدحته بهكذا عبارة.

- العملية الإحصائية:

بعد الانتهاء من عملية تحليل وإحصاء عدد معتبر من الأصوات والمفردات والتراكيب نقوم بإجراء عملية إحصائية لكل واحدة منها على حدي وذلك لمعرفة نسبة حضورها في رواية "أوجاع الرجال" ونوضح النتيجة كالآتي:

المستوى	التواتر	النسبة
الصوتي	04	%6,89
المفرداتي	36	%62,06
التراكيب	18	%31,03
المجموع العام	58	%99,98

من خلال العملية الإحصائية السابقة تبين لنا أن:

- المفردات قد استحوذت على أكبر نسبة في الرواية فهي أكثر ظاهرة لغوية جسدت الصراع اللغوي وذلك لسهولة توظيفها وتداولها وأيضا لاقترابها من الاستعمال اليومي التخاطبي، فالجميع يستعمل بصفة عامة نفس المفردات فتكون سهلة الاستيعاب والفهم، فأخذت نسبة عالية من الحضور في صفحات الرواية (62.06).

- نجد في المرتبة الثانية التراكيب اللغوية التي كانت قد امتزجت ببعض الأمثال والحكم الشعبية، لذلك نجدها نالت نسبة حضور معتبرة فهي تخالف المفردات لأنها توظف حسب طبيعة كل فرد ومستواه ومحبطه وبالتالي تقل عن المفردات في تجسيد الصراع اللغوي ومن جهة أخرى نجد أن هاته الأمثال والحكم التي وظفها الروائي بنسبة أقل من المفردات كانت تتباين من خلال مجموعة من النصائح التي لابد على الإنسان الأخذ بها سواء في مواجهة الصعاب والمحن التي تصادفه في الحياة اليومية أم أخذ الحيطة والحذر منها وقد كانت نسبة حضور التراكيب في الرواية(31,03 %)

- تأتي في نهاية الترتيب الأصوات التي حضرت في الرواية بنسبة قليلة، واستعملها الروائي لسهولة فهمها لدى القارئ وأيضا لدلالتها العميقة في الحوارات التي دارت بين الشخصيات، إضافة إلى أنها جرت على الألسنة فلا تتطلب جهدا ووقتا لفهمها واستيعابها من طرف المتلقي لذلك فإن الأصوات الموظفة في الرواية جسدت الواقعية للفكر المتخيل فكانت أقل ظاهرة جسدت الصراع اللغوي وحضرت بنسبة (6,89 %)

- إضافة إلى هذا فإن الروائي وظف اللغة الإنجليزية في حوارات دارت بين الشخصيات الروائية، فقد مثلت صراعا لغويا داخل الرواية كما أوضحت مدى تحكم الروائي من هاته اللغة لذلك نجدها قد حضرت بنسبة(16,47 %).

- ملاحظة:

-نشير إلى أنه في عملية دراسة مستويات اللغة العربية حاولنا دراسة كل مستوى على حدى وذلك لتحديد الصراع اللغوي ضمن إطار نمطين للغة: العامي والفصيح، ولتقصي المصطلحات العامية المندرجة ضمن المصطلحات العامية الأجنبية فإننا أدرجنا اللغة الأجنبية ضمن إطار الفصيح الأجنبي لكونها لغة أجنبية فصيحة وهذا مسايرة للعملية الإحصائية.

-إضافة إلى توظيف اللغة الأجنبية في صفحات الرواية كان بمقصد إلفات القارئ إلى أحداث الرواية وإلى الحوارات التي كانت بين الشخصيات الروائية بطريقة تفاعلية، وأيضا لتمكن الكاتب من هاته اللغة وإدراجها في الرواية تحت ما يسمى بالتطعيم اللغوي.

و نلخص إلى أن توظيف اللغة الإنجليزية في المدونة المدروسة يدخل ضمن نطاق الثنائية اللغوية و هو وجه من أوجه الصراع اللغوي.

3-الأسباب المؤدية للصراع اللغوي في الرواية :

يتجلى لنا من خلال تحليلنا لرواية "أوجاع الرجال" أنّ الروائي غلب في البناء السردي لروايته المستوى الفصيح للغة العربية على المستوى العامّي او كما يصطلح عليها "الدارجة". فنجدها مثلت جانب الحوار الذي

دار بين شخصيات الرواية، او من خلال بعض الامثال الشعبية كما نجد هناك العديد من المصطلحات وفي هذا قد وظف الكاتب اللهجة العامية الجزائرية.

يعود السبب الرئيسي من وراء تدوين الكاتب للرواية باللغة العربية الفصحى باعتبارها هي لغة القرآن الكريم والأحاديث النبوية وهي اللغة التي تعبر عن الفصاحة والإبانة طلاقة اللسان ويؤلف بها الشعر والنثر الفنّي. فهي لغة فنية خاصة تعلو وتتميز على غيرها. وبذلك اتخذها الأديب لغة لبناء السرد للرواية فهي سهلة الفهم والاستيعاب لدى القرّاء وهذا ليس حكرا على المسلمين وانما على الاشخاص الذين دخلوا الاسلام حديثا حيث فهموا معاني القرآن الكريم عن طريق اللغة العربية الفصحى وهو الأمر الذي يجعل الرواية من السهل استيعابها وفهم معانيها.

كما أن اللغة العربية الفصحى تمثل الجانب الأدبي في الاستعمال فهي تشكل النتاج الفني الفكري والأدبي خلالها تكتب القصائد الشعرية والنصوص النثرية وهذا ن اللهجة العامية لا يمكنها أن تصل إلى المستوى الفصيح للغة العربية، فهي توظَف في الاستعمال اليومي لحياة الأفراد وعلى الرغم من أنها مأخوذة عن الفصحى الاّ أنه لا يمكن كتابة النصوص الأدبية بها.

إضافة إلى أن اعتماد الروائي الكتابة باللغة العربية الفصحى دليل على المحافظة على التراث العربي العريق، لأنها اللغة التي دُون بها التاريخ وقصص الأبطال الذين قاموا بمجهودات جبارة لتحرير الدول الواقعة تحت سيطرة الاستعمار، وهي أيضا اللغة التي توارثها العرب منذ العهد الجاهلي وهو ما مثلته أشعار الجاهلية وكلام الأعراب الفصحاء. فهي لغة النتاج الفكري على العموم لذلك فإن الأديب أعاد إحياء اللغة العربية الفصحى من جديد وهذا في ظل ما يواجهنا من منافسة اللغات الأجنبية كالفرنسية والإنجليزية، التي أصبحت لغات رسمية في العديد من الأماكن.

وباعتبار اللغة العربية الفصحى هي لغة المعاملات الرسمية ولغة التدوين الشعري والنثري فهي متطورة الدلالات مما جعلها من أسمى اللغات الواجب الكتابة بها، ومن خلالها أثبت الأديب انتماءه العربي الأصيل، وبها واكب التطور العلمي الحاصل، فمن خلالها يتم ترجمة المصطلحات العلمية المسايرة للتطور العلمي في العديد من الميادين.

إضافة إلى هذا فإن الروائي يهدف من وراء استخدامه للغة العربية الفصحى في الرواية إلى توضيح التقارب الحاصل بين الشعوب العربية وتبيان الشمل العربي، فاللغة العربية الفصحى تعدُّ عاملا للتقارب بين الدول العربية لكونها تشترك في استعمالها في مجالات مختلفة.

مايز الروائي استعمال اللغة العربية الفصحى على اللغة العامية في الرواية لأنها هي اللغة التي لا تحصر عمله النثري في البلد الذي ينتمي إليه فقط وإنما تشكل مشاركته الروائيين العرب، ولأن العامية الجزائرية سهلة

الحفظ على اللسان وتُتخذ كأداة للتخاطب اليومي فهي تحمل مصطلحات خاصة بفئات مجتمعية لا يستطيع قارئ من بلد آخر استيعابها وفهم معانيها بسهولة، إضافة إلى أن اللهجة الجزائرية صعبة الفهم لبقية الدول العربية، فلا يمكن اتخاذها أداة لغوية لبناء السرد الروائي، في حين أن الرواية العربية المكتوبة باللغة العربية الفصحى تلقى رواجا وانتشارا لدى القراء على نطاق واسع، وهذا لتيسير فهمها وفهم مفرداتها، وهذا الأمر يحقق للأديب نجاحا مبهرا لنتاجه الفكري.

وفي قراءة رواية "أوجاع الرجال" نلحظ الروائي قد وظّف اللغة العامية (اللهجة) الجزائرية في الحوارات التي دارت بيت الشخصيات الروائية والسبب من وراء ذلك هوان الأديب لا يمكنه أن يجعل الشخصيات يتحدثون اللغة العربية الفصحى كونها ليست اللغة الطبيعية التي يتحدثونها في الحياة الواقعية، وأيضا حاول من خلال توظيفها اثناء الحوار أن يجسد الواقعية في سرد الاحداث وإضفاء تعبيرية اللغة العامية للتشكيل السردي، وهذا على اختلاف الأنماط اللغوية التي حملتها الرواية فلو جعل الأديب لغة الحوار هي اللغة العربية بمستواها الفصيح فإنه يكون الجو مصطنعا نوعا ما.

إضافة لهذا فإن لجوء الروائي إلى توظيف الكلمات والمصطلحات الخاصة بالمستوى العامي راجع إلى سبب أن هذا المستوى اللغوي هو الأكثر تداولا لدى كثير من الناس كما أنها تمثل لغة الأمّي والمثقف وكل الفئات المجتمعية وهذا على اختلافها بين اقاليم البلد الواحد، فهي اللغة التي تشكل الواقع المعيشي لدى الأفراد وبخاصة في فترة الاستعمار الفرنسي. فالبلدان التي كانت واقعة تحت الاحتلال كانت نسبة الجهل فيها مرتفعة وهو ما كان يحاكي الواقع الجزائري فكان ضرورة على الأديب أن يخاطب القارئ باللغة التي يستوعبها ويفهم تجلياتها.

ما يضفى أيضا على لغة الرواية التي وظفها الكاتب هو أن اعتماد الروائي اللهجة العامية لأنها متحررة من الضوابط والأحكام اللغوية من نحو وصرف فتكون على طبيعتها لأنها لغة محكية تخاطبيه بالدرجة الأولى فكان توظيفها هنا لتقريب الواقع الإنساني من جهة ولسهولة مفاهيم ومعاني اللهجة العامية الجزائرية لكونها اللغة الأكثر تداولا بين الأفراد.

كما نجد أنّ الروائي قد أضفى اللهجة العامية الجزائرية على البناء السردي للرواية ليوضح من خلالها بعض الأوضاع الاجتماعية الصعبة التي كان يعيشها "عبد الله "لأنها تمثل النمط اللغوي الوحيد القادر على تمثيل وتصور المعاناة والأوجاع الحقيقية التي كان يعانيها في العديد من الامور، وبذلك يجعلها صورة جليّة أمام القارئ يستطيع من خلالها أن يحاكي الواقع الاجتماعي، وتجعل القارئ يعيش هذا الواقع مع البطل، فاللغة العربية الفصحى تتميز بالزخرفة والتنميق اللفظي مما يجعلها بعيدة عن تصوير الحقيقة والواقع المرير.

فالعامية تحقق واقع الشخصيات ومن خلالها يتلمس الأديب واقعية المجتمع ويصور بها الواقع وطبيعة الشخصيات بينما اللغة العربية الفصحى فن لغوي رفيع يهدف إلى الرقي بالواقع وعدم الاقتصار على الأداء والتصوير.

وبوجه عام فإن الرواية عبارة عن لغة فلا يمكن أن تحدث شعبها إلا بواسطة لغته، وهي ما مثلته اللغة العامية في الرواية فكانت نمطا لغويا أكثر تعبيرا عن معاناة البطل ومشاعره، ومخاطبة القرّاء باللغة العامية التي يذكرها في حياته اليومية تترك أثرا بالغا في وجدانهم.

اللغة العربية الفصحى تجعل الرواية سقيمة وكثيرة الإطناب إضافة إلى أننا نلمس توظيف الروائي لبعض الأمثال والحكم باللغة العامية، فالتعبير عن الأمثال الشعبية والحكم لا يكون إلا بالعامية لأنه لا يمكن التعبير عنها إلا بها ليكون استوعابها حقيقا من طرف القرّاء.

وصفوة القول نجد من خلال ما تم عرضه حول ظاهرة الصراع اللغوي قد تجسدت في الرواية من خلال توظيف الأديب لنمطين من اللغة، فكانت الكتابة باللغة العربية الفصحى تجعل البناء السردي للرواية ميسورة القراءة والفهم في مختلف أقطار الوطن العربي، وقد كانت اللغة العربية الفصحى هي الأكثر حضورا من اللغة العامية بين صفحات الرواية ،وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تحقيق اللغة العربية الفصحى النجاح على اللهجة العامية ودلالة أيضا على خدمة اللسان العربي العريق الذي يعاني تدهورا كبيرا في العقود الأخيرة دون التفريط في التركيب العربي الفصيح من طرف الروائي.

ومنه فإن اللغة العربية الفصحى هي اللغة الغالبة واللغة العامية هي اللغة المغلوبة وهذا لا يجعل من العامية نِقمة في الرواية وإنما ساهم في إبراز الانتماء الحقيقي للروائي ومن ثم لبعض الشخصيات الروائية من خلال إدراج بعض المفردات المتداولة عند جميع الأفراد التي استدعتها الحبكة الروائية ذات الأبعاد الاجتماعية، وبالتالي فلا يمكن الاستغناء عنها.

محصول الحديث:

من خلال هذا الفصل تطرقنا إلى مدى تمثل ظاهرة الصراع اللغوي داخل صفحات الرواية وذلك من خلال تحديد كل مستوى من مستويات اللغة العربية ومن ثم تفصيل كل مفردة على حدي ويتأتى هذا من خلال الوقوف على معناها الذي تحيل إليه سواء كان معنى ظاهري أو معنى عميق وأيضا حاولنا حوصلة هاته الدراسة في عملية إحصائية لمعرفة إلى أي مدى يتجسد الصراع اللغوي كظاهرة لغوية في الرواية.

خاتمة

في الأخير وبتوفيق من الله سبحانه وتعالى أتممنا عملنا المتواضع الموسوم "بالصراع اللغوي في روايات لونيس بلال-رواية أوجاع الرجال انموذجا"، الذي حاولنا فيه التطرق إلى أهم محطات الصراع اللغوي واتضحت الصورة بشكل جلّي فيما يخص صراع اللغة العربية الفصحى واللغة العامية المجسدة في رواية أوجاع الرجال وتوصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

-أن الصراع اللغوي هو تصادم وتنازع لغتين أو أكثر ومحاولة كل منهما بسط هيمنتها على اللغة الأخرى، فتكون هناك لغة مغلوبة ولغة غالبة.

-أن البدايات الأولى للصراع اللغوي كظاهرة لغوية بدأت مع الاستعمار الفرنسي و تجسد ذلك في فرض وانتشار اللغة الفرنسية على حساب اللغة العربية على مدار قرن و ثلثيه، لكن هذا لا يعني أنّ المتكلم الجزائري تعرّض لإكراهات لغوية قبل مجيء المستعمر الفرنسي وهو ما تجسد في الفترة التي نزل بها الإسبان بالغربي الجزائري فأورث المتكام بعض الوحدات المعجمية اللكسيكية كلفظ (بورسا، فيشطا، السمانة، فاميليا ...) وغيرها

كما أنالفترة التي شهدتها الجزائر أيام الحكم التركي أكسب الجزائريين معينًا ثرًّا من المفردات النطقية لكنها ليست بالكثرة التي توارثها الجزائريون من الألفاظ الفرنسية لأن الفرنسيين استدمارهم ثقافي بالدرجة الأولى وفي هذا السبيل نفنّد قولة أحد المؤخرين الجزائريين بان الأتراك دخلوا الجزائر حماة وعاشوا غزاة وخرجوا حفاة .

-أن الصراع اللغوي يتمخض جرّاء أسباب وعوامل عديدة، من أبرزها العامل التاريخي والسياسي والثقافي.

-أن ظاهرة الصراع اللغوي لا تتشكل دفعة واحدة وإنّما تمر بمراحل مختلفة لتصل إلى نتيجة وتكون قد قطعت شوطا طويلاً من الزمن.

-أن الصراع اللغوي يكون ضمن إطارين: داخلي و خارجي الداخلي يكون بين لغة أصلية وإحدى مستوياتها المنبثقة عنها خارجي ويكون تحت إطار لغة ولغة تماثلها.

-أن هذا الصراع اللغوي ينتهي بتغلب لغة على أخرى وطغيان مفرداتها عليها، فتكون هناك لغة غالبة ولغة مغلوبة.

-أن لكل من اللغة العربية الفصحى واللغة العامية (اللهجة) ميادين ومجالات توَّظف فيها وأيضا خصائص تتصف بها عن غيرها.

-أن لكل من اللغة العربية الفصحى والعامية عوامل وأسباب تضافرت في نشأة وانتشار كل واحدة منهما.

-أن هناك فرقًا جليًا بين اللغة العربية الفصحى واللغة العامية (اللهجة) باعتبارها مستوى من مستوياتها اللغوية.

-أن الرواية التي كانت محطّ دراستنا تمثل نموذجا حيًّا يصور لنا ظاهرة الصراع اللغوي بين مستويين للغة: الفصيح والعامي.

-أن توظيف اللغة العامية (اللهجة) في الرواية لم يؤثر على المستوى اللغوي وهذا لكون اللغة العربية الفصحى كانت حاضرة بنسبة أكبر من حضور العامية والروائي وظّف في الحوارات التي دارت بين الشخصيات

بغرض التسهيل وتيسير الفهم و كذلك التطعيم بين المستويين الفصيح و العامي و هو ما دعا إليه بعض شيوخ جمعية العلماء المسلمين كالشيخ محمد البشير الابراهيمي و على سبيل التمثيل نورد البيت التالي:

رميتنِي أن أدفع الصواردَا وتحتني الشكر الجزيل باردَا

-أن استعمال اللغة العامية لم يؤثر سلبًا على البناء السردي للرواية بل أسهم ذلك في رواجها كونها اتسمت بالسهولة والبساطة، وأن نسبة اللغة العامية المستعملة لم تفق الحد المعقول.

-أن اللغة العربية الفصحى هي اللغة الغالبة واللغة العامية هي اللغة المغلوبة.

-أن عملية توظيف الروائي للغة العربية الفصحى كان في معظم الرواية بينما وظّف اللغة العامية في الحوارات والأمثال الشعبية.

هذه أهم النتائج المتواصل إليها في هذا البحث، والذي نأمل أن يكون نقطة انطلاقة لبحوث قادمة.

والحمد لله رب العالمين .

قائمة المصادر و المراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

أولا: المصادر

1- لونيس بلال، أوجاع الرجال، دار خيال للنشر والترجمة، برج بوعريريج، الجزائر، 2019.

2- ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النّجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3.

3- ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، لبنان، بيروت، ط2، د.ت.

4- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982.

5- عبد القاهر لجرجاني، دلائل الاعجاز، دار الامان، الرباط، 1989.

ثانيا المعاجم:

6- ابن فارس زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، المجلس العلمي العربي الإسلامي (دط)، ت1399ه 1979م.

7- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ط، د ت.

8- الأزهري، تهذيب اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دط، د.ت.

9- إسماعيل ابن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة(1-6)، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط4.

10- جبور عبد النور، المعجم الأدبي دار العلم للملايين، بيروت، لبنان (ط2)، ت1984م.

11- الخليل بن احمد الفراهيدي، معجم العين، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

12- الرازي، مختار الصحاح، رتبه محمود خاطر، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 2008.

13- الفيروز آبادي، دار الحديث القاهرة، دط، 2008م.

14- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 1425ه-2004.

ثالثا: المراجع

15- ابراهيم أنيس :

- من أسرار اللغة، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ط3، 1966م.
- في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، د.ت.

16- سهام مادن:

- دراسة تركيبية للعامية الجزائرية، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، ط1، 2001.
- الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2011.

17- رمضان عبد التواب:

- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1997.
- فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999م.

18- صالح بلعيد:

- الفصحى وعاميتها، المجلس الأعلى للغة العربية، دط، 2007.
- فقه اللغة العربية، دار هومة، الجزائر، دط، 2003.
- علم النفس اللغوي دار هومة الجزائر.

19- محمد فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغات، دار قباء للطباعة والنشر، مصر، ط1، د.ت.

20- محمود تيمور، مشكلات اللغة العربية، المطبعة النموذجية، القاهرة، مصر، دط، د.ت.

21- محمود رشدي خاطر ومصطفى رسلان، تعليم اللغة العربية والتربية الدينية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، 2000.

22- قصار الشريف، تقنيات التعبير الكتابي والشفوي العمليات المنطقية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، د.ت.

23- محمد بن محمود عبد الله، الشامل في طرق تدريس الأطفال، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، 2013.

24- محمود عكاشة، علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط1.

25- أحمد بن محمد المعتوق، نظرية اللغة الثالثة، دراسة في قضية اللغة العربية الوسطى، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، مجلد1.

26- أنيس فريحة، نحو عربية مميزة، دار الثقافة، بيروت، ط4، 1973.

27- آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر، سوريا، ط1، 1997.

28- أنور لجندي، الفصحى لغة القرآن، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط3، 1982.

29- حسين عبد القادر، فن البلاغة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط2، 1984.

30- الخولي محمد علي، أساليب تدريس اللغة، الرياض، ط3، 9891.

31- سميح أبو مغلي، تعريب الالفاظ والمصطلحات وأثره في اللغة والأدب، دار البداية، عمان، ط1، 2011.

32- عبد الرحمان الحاج صالح، السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موقع للنشر، الجزائر، دط، 2007.

33- عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1993م.

34- عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورا، مكتبة وهبة، القاهرة، مثر، ط2، 1993.

35- عبد الفتاح محمد، الفصيح في اللغة النحو، دار حرير للنشر والتوزيع، ط1، 2008.

36- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1998.

37- عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2008.

38- علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار النهضة، مصر، ط3، 2004.

39- لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسة اللغوية، تر: حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة ومراكز دراسات الوحدة العربية، الرباط، ط1، 2008.

40- مبارك تريكي، فصول في اللسانيات الاجتماعية، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الاردن، ط1، 2020.

41- سمر روحي الفيصل، محمد فاتح زغل، قضايا اللغة العربية في العصر الحديث، الإمارات، 2009.

42- محمد أبو خاطر، في اللهجات العربية مقدمة للدراسة، مطبعة الحسين الاسلامية، القاهرة، دط، 1979م.

43- بوساحة أحمد، أصول أقدم اللغات في أماكن الجزائر، دار هومة، دب/ دط، 2001.

44- محمد اسماعيل ظافر ويوسف الحمادي، التدريس في اللغة العربية، دار المريخ للنشر، الرياض، 4891.

45- محمد راجي الزغلول، ازدواجية اللغة طبيعتها ومشكلاتها في سياق التعليم، مجلد/ع ك 2، 2000م.

46- مشتاق عباس معن، المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن، دار الكتب العلمية، ط1، 2002.

47- يوسف مصطفى القاضي ومحمد مصطفى زيدان، اتجاهات ومفاهيم تربوية ونفسية حديثة، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدّة، 1980.

48- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط1995،1-1960م.

49- روجن آلان، الرواية العربية، تر حصة أبراهيم منيف، المجلس الأعلى للثقافة، الكويت، ط1، 1997.

50- علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار النهضة، مصر، ط3، 2004.

51- محمد محمّد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، 2001.

52- محمد يوسف الهزايمة، العولمة الثقافية واللغة العربية التحديات والآثار، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط1، 2015.

53- نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرق تدريسها، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط1، 1418هـ-1998م.

54- إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، 1975.

55- علي سامي الحلاق، المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، دط، 2010.

ثالثا: المجلات و الدوريات:

56- أحمد بن عمار، صراع اللغات في التفاعل الحضاري عامل من عوامل نموّها، ع16، جامعة تلمسان.

57- الأزهر ضيف، جميلة زيدان، نقد نظرية الصراع واسقاطها على الواقع العربي، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية جامعة حمة لخضر، الواد، العدد20، ديسمبر، 2016.

58- زياد يوسف المعشر، الصراع التنظيمي، دراسة تطبيقية لاتجاهات المرؤوسين نحو أساليب ادارة الصراع، المجلة الاردنية في إدارة الأعمال، المجلد الاول، العدد الثاني، 2005.

59- الزغلول محمد راجي، الازدواجية اللغة نظرة في حاضر اللغة العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية، مجلة اللغة العربية الأردني، السنة الثالثة، العدد المزدوج 09-10، 1980.5.

60- إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، (العلوم الإنسانية والإدارية)، مجلد3،العدد الأول، ذو الحجة هـ، مارس 2002م.

61- دليلة فرحي، الازدواجية اللغوية مفاهيم وإرهاصات، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة بسكرة، ع5، مارس 2009.

فهرس المحتويات

الموضوع: **الصفحة**

شكر و عرفان

إهداء

مقدمة ..... **أ-ب**

مدخل: الازدواجية و الثنائية اللغوية **5**

أولا: الازدواجية اللغوية:La diglossie 7

✓ عوامل نشأة الازدواجية: 10

ثانيا: الثنائية اللغوية Bilinguisme: 11

ثالثا: الفرق بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية: 14

الفصل الأول: في ماهية اللغوي **20**

أولا: دلالة الصراع اللغوي: 20

1- الصراع اللغوي مصطلحا ومفهوما: 20

2-الإرهاصات الاولى للصراع اللُّغوي في الجزائر: 23

3- أسباب الصراع اللُّغوي : 25

4-مراحل الصراع اللغوي : 28

5- نتائج وآثار الصراع اللُّغوي : 30

ثانيا: الصراع بين الفصحى والعامية واللغة الأجنبية: 32

1-مفهوما الفصحى والعامية: 32

2-الفرق بين اللغة العربية الفصحى والعامية: 36

3-عوامل نشأة اللغة العربية الفصحى والعامية: 39

4- خصائص ومجالات استعمال اللغة العربية الفصحى واللغة العامية : 44

الفصل الثاني: تجليات الصراع اللغوي في رواية أوجاع الرجال..... 53

أولا: بين يدي الرواية 53

1-الرواية مصطلحا و مفهوما. 53

2-موضوع الرواية و أهم أحداثها. 55

ثانيا: تجسدات الصراع اللغوي في الرواية. 57

1-لغة الرواية بين الفصحى والعامية. 57

2-تمثل الصراع في رواية أوجاع الرجال. 59

3- الأسباب المؤدية للصراع اللغوي في الرواية 73

خاتمة 78

قائمة المصادر و المراجع 81

فهرس المحتويات 87

ملخص:

من خلال عنوان البحث: الصراع اللغوي في روايات لونيس بلال-رواية "أوجاع الرجال" تطرقنا إلى واقع اللغة العربية داخل المجتمع الجزائري، وهذا من خلال الإنتاج الفكري للكتّاب والروائيين وبالضبط الكاتب الجزائري "لونيس بلال".

تهدف هذه الدراسة إلى البحث عن تجليات الصراع اللغوي في الرواية، من خلال شرح مختلف المصطلحات: لغة، لهجة عامية، وأيضا طريقة توظيفها في الإنتاج الأدبي، بحيث شكلت اللهجات المتحدث بها طابعا تتميز به اللغة العربية وهو ما مثله الكاتب في صفحات الرواية، فحاولنا من خلال هذا الوصول إلى مدى تمكن الكاتب من ايصال فكره وإنتاجه الأدبي من خلال تعبيره بالعامية التي تُوظف في مجتمعه.

الكلمات المفتاحية: اللغة، اللهجة، الصراع، الازدواجية الثنائية.

Summary :

Through the title of the research: Linguistic Conflict in the novels of Lounis Bilal the novel "The Pains of Men", we will addressed the reality of the Arabic language within Algerian society, and this is through the intellectual production of writers and novelists, and exactly the Algerian writer "Lounis Bilal ."

This study aims to search for the manifestations of the linguistic conflict in the novel, by explaining the various terms: language, dialect, eloquent versus colloquial, and also the way they are employed in literary production, so that the spoken dialects formed a character that characterizes the Arabic language, which is what the writer represented in The pages of the novel, so we tried through this to reach the extent to which the writer was able to convey his idea and his literary production through his expression in the colloquial language that is employed in his society.

Keywords: language, dialect, conflict, duality.